Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

الطريق إلى حياة أفضل

علم النفس للآباء والمدرسين

كيف نفهم الأطفال

سلسلة دراسات سيكولوجية «٢»

لماذا ينحرف الأطفال ؟

تأليف

شارلز و. ليونارد

ترجمة

الدكتور محمد نسيم رأفت

مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمين

بجامعة هليوبوليس

إشراف وتقديم

الدكتور عبد العزيز القوصى

عميد معهد التربية العالى للمعلمين

بجامعة هليوبوليس

قريباً

الكتاب الثالث

من

سلسلة الدراسات السيكولوجية

كيف نفهم الأطفال

مخاوف الأطفال

تأليف : هيلين روس

مديرة معهد التحليل النفسى بشيكاجو

ترجمة : الدكتور السيد محمد خيرى

مدرس علم النفس بكلية الآداب بجامعة هيليوبوليس

إشراف وتقديم : الدكتور عبد العزيز القوصى

عميد معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة هيليوبوليس

ما هى المخاوف التى يواجهها الأطفال؟

هذا هو السؤال التى سيتسنى لنا نحن الآباء والمدرسين ـ بعد قراءة هذا الكتاب ـ أن نحدد الاجابة عليه فنعرف ما هى هذه المخاوف ونعين أطفالنا على التغلب عليها .

كتاب لابد أن يقرأ

كيف نفهم الأطفال

سلسلة دراسات سيكولوجية «٢»

لماذا ينحرف الأطفال ؟

الكتاب الثانى

نشر هذا الكتاب بالاشتراك
مع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
نيويورك — القاهرة

لماذا ينحرف الأطفال ؟

تأليف

شارلز و. ليونارد

ترجمة

الدكتور محمد نسيم رأفت

مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمين
بجامعة هيليوبوليس

إشراف وتقديم

الدكتور عبد العزيز القوصى

عميد معهد التربية العالى للمعلمين
بجامعة هيليوبوليس

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن ويوسف محمد واخوتهما
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

893.785
L55

هذه الترجمة مرخص بها وقد قامت مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق

This is a translation of "Why Children Mis-behave" by Charles W. Leonard, in the series "Better Living Booklets for Parents and Teachers" Published by Science Research Associates. Illustrated by Alida Marsh.

Copyright 1952, by Science Research Associates.

Publisher's Gift
NOV 3 1955

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الدكتور عبد العزيز القوصى ٧

١ ـ لايمكن أن نمنع أنفسنا من القلق ١١

٢ ـ ما هو الانحراف ؟ ١٤

دليل انحراف السلوك متوقف على الظروف

الحكم على الانحراف يتوقف على وجهـــة النظر الشخصية

٣ ـ أسباب انحراف الأطفال ٢١

الأطفال لا يمكنهم اصلاح ما بأنفسهم

الأطفال ينقصهم الفهم الصحيح

الأطفال محبون للظهور

الأطفال يسأمون

الأطفال غاضبون

٤ ـ ما هى مظاهر الخطورة فى سلوك الأطفال ٣٩

لماذا يعتبر انحراف « أنور » خطيرا

مشكلة سميرة

مظاهر الاضطراب فى الأطفال

٥ ـ متى يصل الانحراف الى درجة الخطورة ٥١

اهمية الصبر فى معاملة الأطفال

ساعدوا الأطفال ليقوموا أنفسهم

تقبلوا انفعالات الأطفال

صفحه

٦ ـ اجرام الأحداث ٦٧
ما هو اجرام الأحداث ؟
كيف نساعد المجرم الحدث ؟

٧ ـ الوقاية خير من العلاج ٨٠
المطلوب هو العطف والحب
ساعد الطفل على أن يشعر بأنه ينتمى لجماعة
اعط للطفل شـــيئا من الحرية مع تعويده تحمل المسئولية
اعط للطفل شيئا يعتقد فيه

مقـــدمة

بقلم الدكتور عبد العزيز القوصى

عميـــد معهد التربيـــة للمعلمين بجامعـــة هليوبوليس

هذا هو الكتاب الثانى من سلسلة الدراسات السيكولوجية نقدمه لقراء هذه السلسلة ونحن على ثقة تامة بأنه سيجد منهم كل ترحيب واقبال . ذلك لأنه يمس حياة كل انسان سواء أكان مسئولا عن تربية أطفال أم غير مســئول . فغير المسئول عن الأطفال كان فى يوم من الأيام طفلا وهو يذكر طفولته ويذكر أحــداثها ويذكر جوها . ويمكنه أن يفسر بعض هذه الأحداث ، وبعضها لا يقدر على تفسيره . وهذا النوع من الأشــخاص الذى لم يتزوج ولم ينجب وليس مســئولا عن الأطفال يلذ له أن يقــرأ ما يلقى الضوء على طفولته . وذلك الذى يلقى الأضواء على طفولة الانسان يلقى الضوء كذلك على حياته مراهقا وبالغا ورجلا وكهلا فحياتنا سلسلة متصلة الحلقات تتأثر كل حلقة فيها بحلقاتها الأولى . أما النوع الآخر الذى يجد نفسه مسئولا عن الأطفال عن طريق الوالدية أو التدريس أو الريادة أو القيادة فانه لا شك يفيد من قراءة هذا الكتاب فى فهم سلوك الأطفال العاديين منهم

والشواذ ، ولو أن الكتاب يركز عنايته على السلوك الشاذ أو المنحرف عن العادى .

ومؤلف هذا الكتاب رجل معروف فهو يشرف على مؤسسة حكومية فى مقاطعة « ايلنوى » ، وتقوم هذه المؤسسة على تقويم سلوك الأولاد المنحرفين . ولذا جاء هذا الكتاب عصارة خبرته الطويلة وخلاصة حياته اليومية . وقد قدم للكتاب رجل معروف بمؤلفاته عن مشكلات الأطفال وهو « روبرت جلكمان » وهو زميل المؤلف فى عمله فهو الطبيب النفسانى لهذه المؤسسة .

ويرسم الكتاب صورة واضحة لقلق الآباء والأمهات على الأبناء، ويبين كيف يؤدى هذا القلق الى خلق المتاعب . فالى قلق الآباء يرجع قلق الأبناء أنفسهم أحيانا ، فالقلق ينتقل كما ينتقل الوباء . والى قلق الآباء يرجع سوء التصرف عندهم من اسراف فى العطف واسراف فى الحماية ؛ الأمر الذى لا يعترفون به اطلاقا ولكنه يخلق من الأطفال شخصيات مستكينة أو شخصيات ثائرة أو شخصيات ماكرة ملتوية تستغل هذا القلق بمختلف الطرق .

على أن الآباء لا يدركون فى العادة ما عندهم من قلق وما يبدونه من سوء التصرف ، ولذا جعلنا كتابنا الأول من هذه السلسلة كتاب « افهم نفسك » وبه يستعين المرء على فهم نفسه بعد دراسته وتأمل نفسه فى ضوء هذه الدراسة

ولا يدرك الآباء غالبا معنى الانحراف، فالطفل قد يكون منحرفا فى نظر زائر للبيت ولكنه غير منحرف بالنسبة للوالد، فمعايير الانحراف تختلف وقد ينحرف المرء بالنسبة لنفسه فنقول ان فلانا اليـوم على غير عادته . وهذا كله قد يبدو فى نظر الخبير النفسانى بصورة أخرى وذلك فى ضوء دراساته وخبراته الواسعة .

فاذا اشتاق الطفل للعب بالماء والطين فقد يراه والده أمرا عاديا ويراه والد آخر أمرا شاذا يستحق العقاب . وقد يراه العالم النفسى عاديا فى سن ولكن يراه غـير عادى فى سن أخرى وقد يراه عاديا فى ظرف ولكن يراه غير عادى فى ظرف آخر .

وينزعج بعض الآباء مثلا اذا كذب الطفل أو اذا أخذ شيئا بغير اذن أو اذا أتلف ممتلكاته أو ممتلكات غيره، ولكن ليس كل كذب انحرافا، وليست كل سرقة انحرافا، فيشترط فى الانحراف أن يكون متكررا مزمنا وأن يكون مصاحبا لاضـطرابات أخرى .

ومن العجيب أن الدراسـات النفسية توقفنـا على فهم أسباب الانحراف فنراه طبيعيا فى ضوء هذه المعرفة . ولذا نجد المتفهمين للامور النفسية يأخذون مظاهر الانحراف فى هدوء تام . ولذا فاننا نقول لمن يدرسون علم النفس انهم ينجحون فى دراستهم اذا وصلوا بها الى تحمل غيرهم والى

الحزم مع أنفسهم . ومرجع ذلك كله فهم الذات وفهم الغير .

والى جانب هذين الغرضين يحقق الكتاب الذى بين يديك غرضا آخر فيوقفك على أركان تربية الطفل وهى أركان ثلاثة :

(١) العطف والمحبة .

(٢) فهم التصرفات

(٣) كسب المربى لثقة الطفل .

فاذا أنت هضمت هذه الفلسفة المثلثة الجوانب فى تربيتك لأطفالك وتلاميذك فانك تستريح من عناء كبير وتحقق أهدافا جليلة وتستمتع بحياتك مع الأطفال ويستمتع الأطفال بحياتهم فى ظلك . فلك ولأطفالك كل سعادة وكل توفيق .

معهد التربية فى ١٣ ابريل سنة ١٩٥٤

— ١ —

لا يمكن أن نمنع أنفسنا من القلق

لقد قلت لمحمود عدة مرات أن يكف عن التدخين لأنه صغير السن ولكنى أعرف انه يدخن فى غفلة منى — هل يقع على اللوم ؟

تحاول فاطمة دائما أن تغش فى الامتحان اذا وجدتنى لا أراقبها — فهل تظن أنها ستكون فتاة مشكلة فى المستقبل ؟

يتشاجر على محمد مع كل طفل فى فصله — هل هـذا سلوك شاذ منه ؟

كلما خرجت فوزية حددنا لها ميعادا لرجوعها الى المنـزل ولكنها تتأخر كثيرا جدا عن هذا الميعاد — لماذا تفعل ذلك ؟

هذه أسئلة شائعة فى كل العالم

كم من مرة سألت نفسك أسئلة مشابهة لهذه الأسئلة ؟ وأنت أيها القارىء كمعظم الآباء والمدرسين يقلقك انحراف الأطفال ويعيى حيلتك .

عندما تكثر زينب من الكلام الذى ليس له معنى أو يكذب حسن يحز ذلك فى نفوسنا وتتساءل هل هم أطفال منحرفون ؟ هل سيكونون مشكلين فى المستقبل ؟ هل هناك عيب فى الطفل الذى ينحرف سلوكه ؟ أو هل هو طفل عادى ؟

ما هو السلوك العادى ؟

معظم الناس عندهم فكرة محدودة عن السلوك العادى للاطفال ، فمثلا من المؤكد أن الأطفال العاديين لا يعتدون كثيرا على الغـير ولا يغشون ولا يسرقون ولا يكذبون ، ولا يميلون الى الافراط فى الميول الجنسية ، ويحترمون سلطة الكبار .

الى أى حد هذا صحيح ؟

ربما يكون من الأدق أن نقول ان الطفل الذى لا يقترف بعض أنواع الانحرافات التى ذكرناها (هذا الطفل ان وجد) يكون شاذا . وحقيقة الأمر أن الانحراف هو جزء طبيعى من عملية نمو الطفل .

ومع تسليمنا بأنه من الطبيعى أن ينحرف الطفل فما زال أمامنا أن نجيب على كثير من أسئلتنا السابقة .

— هل الانحراف لا يكون خطرا أحيانا ؟

— ما هى أسباب الانحراف ؟

— متى يعتبر المجتمع الانحراف اجراما ؟

— ما هو السلوك العادى وما هو السلوك الخطر ؟

هذه الاصطلاحات أو العبارات لم يحدد معناها بعد — وسيحاول هذا الكتيب أن يعطى بعض الاجابات ، وسيهتم خصوصا بثلاث مشكلات أساسية : —

١ — لماذا ينحرف الأطفال .

٢ — كيف نعالج انحرافات الأطفال اليومية .

٣ — كيف نمنع الانحراف من الوصول الى درجة الخطورة .

والواقع انه لا يوجد حل معين لمشكلة الانحراف كما انه لا توجد معادلة كيميائية للنجاح فى معالجة مشكلات سلوك الأطفال ، لأن كل طفل يختلف عن الآخر ، ولا يمكن أن توجد مشكلتان متشابهتان تماما .

والخلاصة أن الأولاد والبنات ينحرفون دائما ، والكبار يعملون جهدهم المتواصل لمعالجة هذا الانحراف — وطبيعى أن نقع فى بعض الأخطاء ، ولكن لا تكون لأخطائنا أهمية تذكر ما دمنا نشمل أطفالنا بالعطف والفهم الصحيح والرعاية والحب ، وتقل خطورة أخطائنا وأخطاء أطفالنا اذا شعر الطفل بالاطمئنان على علاقته بنا .

وليست هناك اليوم مسئولية أكبر من المسئولية التى تواجه الآباء والمدرسين ، فهم الذين يساعدون الأطفال على النضج ، ويجعلونهم قادرين على تحمل المسئولية فى كبرهم وقادرين على مواجهة المستقبل بمقدرة وشجاعة ، وهذا معناه أنهم يعلمون الأطفال أن يعيشوا بنجاح وراحة مع أنفسهم ومع المجتمع . ويبدو أن الطفل المنحرف لا يمكنه أن يفعل ذلك ، فماذا نفعل لنساعده ؟

— ٢ —

ما هو الانحراف

فيما يلى بعض ما يفعله معظم الأطفال — ضع علامة أمام ما تعتبره انحرافا من سلوكهم : —

١ — الكذب
٢ — السرقة
٣ — الغش
٤ — المشاجرة
٥ — سرد الفكاهات البذيئة
٦ — التأخير
٧ — الرد الوقح
٨ — عدم الطاعة
٩ — افساد نظام الفصل
١٠ — الصراخ فى بهو المدرسة
١١ — الثرثرة
١٢ — عدم تلبية النداء

أمام أى الأشياء وضعت علاماتك ؟ هل وضعتها أمام الكذب ؟ ان الكذب يظهر كحالة انحراف واضحة . ألا توافقنى على ذلك ؟

وما رأيك فى حالة الولد الصغير الذى يقول للزائرين الذين لا ترحب بهم أمه انها غير موجودة بالمنزل ، وهى فى الحقيقة موجودة به ؟ انه يكذب بناء على رجاء أمه له !

وما رأيك فى السرقة ؟ هل تعتبر الطفل الذى عمره خمس سنوات والذى يأخذ قرشا وضعته أمه على المنضدة سارقا ؟

وما رأيك فى التأخير ؟ حقيقة هناك أسباب مقبولة تجعل الطفل يذهب أحيانا الى المدرسة متأخرا أو يحضر أحيانا لتناول الغذاء متأخرا .

وما رأيك فى حالات المشاجرة ؟ هل تعتبر الطفل الذى يضرب المعتدى عليه أو الذى يثور ممن يهزأ منه بسبب دينه أو جنسه أو بيئته محبا للمشاجرة ؟

لقد بدأ يظهر لنا انه من الصعب وضع حد فاصل بين السلوك المنحرف والسلوك العادى للطفل .

وقبل أن نصدر حكما على سلوك معين بأنه منحرف أو غير منحرف يجب أن نجيب عن الأسئلة الآتية : —

من هو هذا الطفل ؟ وما هى سنه ؟ وما مقدار فهمه لهذا السلوك ؟ وما هو طابع حياته ؟

ماذا فعل هذا الطفل ؟

وفى أى وقت سلك هذا السلوك ؟ وفى أى مكان ؟

وكيف قام بهذا السلوك ؟

والأهم من ذلك أن نعرف : لماذا قام بهذا السلوك ؟

دليل انحراف السلوك متوقف على الظروف .

وحتى اذا اتفقنا على أن ما يمكن أن نسميه سلوكا منحرفا يتوقف عادة على الظروف . فكيف يتسنى لنا أن نعين الظروف التى يمكن أن تتسامح فيها ؟

اليك أمثلة أخرى لانحرافات الأطفال ، لترى هل من الممكن أن نلتمس لهم العذر بسبب الظروف المحيطة بسلوكهم؟

لم تسمع سعاد السؤال الثالث فى امتحان التاريخ الشفوى وهمست لجارتها لكى تعيد لها هذا السؤال . فقالت لها مدرستها ان الكلام أثناء الامتحان سلوك منحرف .

يصر عادل على رسم منظر غروب الشمس فى حصة الرسم ، فى حين ان الدرس يطلب منه رسم حيوان . فيقول له مدرسه ان عدم الطاعة انحراف فى السلوك .

وصلاح الذى هو محروم من مصروف يومى منتظم ، قد أخذ بعض النقود من حقيبة أمه لينفقها على أصدقائه بعد خروجه من المدرسة . وقد قالت له أمه ان أخذك لأشياء لا تخصك انحراف فى سلوكك .

هل توافق هؤلاء الآباء والمدرسين ؟ وهل تظن ان كل طفل (فى الأمثلة السابقة) قد انحرف فى سلوكه ؟

ان هذا لا يبدو صحيحا . ولا يتفق اثنان من البالغين فى تعيين ما هو الانحراف فى السلوك . فما يمكن أن تسميه احدى الأمهات انحرافا تسميه الأخرى نموا طبيعيا . بينما

شخص ثالث يجد اعذارا مقبولة لسلوك هؤلاء الأطفال ، وربما يقول أنهم لم ينحرفوا أبدا .

ويبدو واضحا انه ليس من السهل وضع قائمة لأنواع الانحراف كما انه من الصعب اذا لم يكن من المستحيل عمل قائمة بأنواع الانحراف يمكن أن يتفق عليها جميع الناس .

مما سبق يمكن أن تتبين حلا لهذه المشكلة، فتعريف الانحراف يتوقف الى حد كبير على الشخص الذى يحكم على السلوك لذلك اذا عرفنا الانحراف تعريفا مبدئيا نقول « ان الطفل ينحرف اذا لم يسلك تحت ظروف معينة وفى وقت معين سلوكا معينا يرى الشخص الراشد انه كان يجب عليه أن يسلكه »

قام الولدان بالعاب قذره ولكن « عليا » فقط ناله تعنيف والدته

فقد يحدث أن يلعب على ألعابا قذرة فى فناء المدرسة مع صديقه محمود ، فنجد أن والدة على تضيق ذرعا بذلك على خلاف والدة محمود . مع العلم بأن الولدين قاما بنفس الشىء ، الا ان عليا قد انحرف فى نظر والدته .

كل الأطفال الذين يقطنون فى العمارة التى تقطنها عايدة يذهبون الى دور السينما مرتين فى الاسبوع ، وعايدة تذهب مرة واحدة واذا ذهبت مرة ثانية مع أصدقائها فانها تكون قد انحرفت فى نظر أبويها فى حين أن الأطفال الآخرين لم ينحرفوا فى نظر آبائهم وذلك لاختلاف معايير الآباء .

الحكم على الانحراف يتوقف على وجهة النظر الشخصية .

انحراف الأطفال اذن يعتمد اعتمادا كليا على المعايير التى يقيس بها الآباء سلوك أبنائهم . ونظرتنا الى الانحراف تتأثر بعوامل كثيرة منها القيم الأخلاقية التى بثها فينا الآباء والمدرسون والتعاليم الدينية ومعاملتنا مع الجيران ، وبمعنى أوسع تتأثر بالمجتمع الذى نعيش فيه .

لن يكون تعريف الانحراف كاملا اذا لم نأخذ فى حسابنا المعايير التى يوافق عليها المجتمع بالنسبة لما هو خطأ وما هو صواب من السلوك . ولكن هناك أنواع معينة من السلوك ، مثل السرقة واغتصاب النساء والخيانة للدولة والاعتداء على الغير — تعتبر مخالفة للقوانين المحلية وقوانين الدولة والحكومة وأيضا للقوانين الدولية .

وعندما يصبح الطفل مخربا بحيث يتعارض سلوكه مع مصالح الغير فيجب أن يهتم المجتمع بهذا الانحراف ، ولكن قوانين المجتمع ليس فيها مكان بارز لأفعال معظم الأطفال اليومية . ويقاس انحراف أولادنا أو بناتنا فى الغالب بعدم طاعتهم الأوامر التى وضعناها بأنفسنا لهم ، ومقدار اساءتهم تقدر بالنسبة لمعاييرنا وأحكامنا الشخصية .

الانحراف لا يمكن التخلص منه .

وحتى اذا فرض أنه أمكننا أن نزيل الانحراف بتعديل المعايير والتخلص من القواعد المرعية التى يتبعها الأطفال ، فان هذا لا يكون طبيعيا ولا مطلوبا . فمثلا نحن نعرف جميعا أن أطفالنا يجب أن يتعلموا وأن يتبعوا القواعد الصحية وقواعد المرور فى الطريق لسلامتهم ، ويجب أن يتبعوا قواعد المعاملة العادلة ليمكنهم أن يتعاملوا مع الأطفال الذين فى مثل سنهم . فواجبنا أن نساعد هؤلاء الصغار على فهم هذه القواعد لا التخلص منها .

ولكن يمكن أن نقلل الانحراف .

يجب أن نضع المعايير التى يرعاها أطفالنا ويجب أن نحكم على سلوكهم بناء على تلك المعايير ، ولكن المهم هو كيف نفعل ذلك .

القواعد والحواجز التى نضعها أمام الأطفال تجعلهم فى كثير من الأحيان لا يطيعونها . ولكن عدد مرات الانحراف

تقل وكذلك يقل نوع الانحراف الذى يصل الى درجة الخطورة اذا راعينا القواعد الآتية : —

١ — خذ فى اعتبارك وجهة نظر الطفل وضع الحواجز المعقولة له .

٢ — عالج الانحراف وقدره بالفهم الصحيح والعطف .

٣ — حاول أن تساعد الطفل على أن يتمكن من ضبط نفسه .

ولأجل أن تقوم بهذا العمل يجب أن نعرف لماذا ينحرف الأطفال .

— ٣ —

أسباب انحراف الأطفال

لكل طفل ينحرف أب أو مدرس حائر لا يدرى لماذا ينحرف . والجواب عن ذلك بسيط للغاية ، وهو أن الأطفال ينحرفون فى معظم الأحوال لأنهم عاديون أصحاء ميالون الى التغيير مهما اعترضهم من موانع طبيعية .

ولا يولد الأطفال وعندهم ضمائر حية ومعرفة بآداب المجتمع ، وعندهم قدرة الراشد على التفكير السليم ، بل يكتسبون هذه الأشياء بطريقة بطيئة مؤلمة . وعندما يجاهد الطفل ليتعلم كيف يعيش فى دنيا الكبار فانه من اللازم أن يقع فى بعض الأخطاء ، أو كما يقول الكبار من اللازم أن ينحرف . ولا يمكنه اصلاح ما بنفسه ، لأن تعلم ما يطالبه به المجتمع على العموم ، وما يطالبه به والده على الخصوص ، عمل شاق عليه .

الأطفال لا يمكنهم اصلاح ما بانفسهم .

الطفل الصغير ميال الى الاعتداء على الغير كثير المطالب أنانى . وهذه الخصال هى أسلحته ، فنجده عندما يريد شيئا يختطفه لأنه لم يتعلم بعد أن يستأذن بأدب قبل أخذ هذا الشيء . وعندما يؤخذ منه شيء يريده يبدو عليه الشعور

بالحيرة وخيبة الأمل ، فيبكى صارخا لأنه لم يتعلم بعد طريقة أخرى لاظهار شعوره .

واهتمام الطفل الصغير بنفسه أمر طبيعى كالتنفس . ولكن كلما شعر بالعطف والحب وكلما حباه والداه بما يريد نشأ وعنده ثقة فى أن حوله من يرعاه ، ويجد أنه ليس من الضرورى أن يكثر من الصراخ والبكاء ، وبالتدريج يتعلم أن يتنازل عن كثير من مطالبه أو يؤجلها ، وليس هذا فقط بل يشب أيضا متأكدا من نفسه واثقا من حب من حوله له .

ومع أن معظم الآباء والمدرسين يفهمون أن الأطفال يولدون بميلهم واهتمامهم بأنفسهم فقط ، الا أن هؤلاء الآباء والمدرسين يبدو عليهم الخوف والخجل كلما أظهر الأطفال هذا الميل .

والمثال على ذلك حالات الميل الى الاعتداء ، كأن نجد سيدة معينة تشعر بالخجل والضعة كلما خطف ابنها الصغير لعبة بنت صغيرة تسكن فى المنزل المجاور . أو نجد احدى مدرسات الرياض ترتعب عندما يتشاجر تلاميذها فى الفصل ويتبادلون اللكمات لاختلافات بسيطة بينهم .

بديهى أنه لا يمكن أن نصف هذه الأفعال بأنها سلوك حسن ، ولكنه يعتبر سلوكا طبيعيا من الأطفال . ونحن نحب بعض الصفات فى الأطفال كالبراءة والصراحة . وهذه الصفات تنشأ لنفس السبب ، وهو عدم قدرتهم على ضبط أنفسهم

ونحن نشجع الطفل أحيانا كلما تقدم فى السن على القيام بأفعال نعنفه على الاتيان بها الآن ، وهذا يظهر تناقضنا ، فمثلا نحن نعنفه الآن اذا خطف لعبة من زميله ولكنا نحثه على أن يتقدم أقرانه وأن يعمل على أن ينال أكثر منهم فى دنيا الدراسة والعمل .

ونحن نعرف عن رجالنا الأفذاذ السابقين وعن تجارنا الحاليين ميلهم الى الاعتـــداء على الغير للوصول الى القمة ، بل اننا نمتدح هذه الصفات فيهم . وما الميل الى الاعتداء عند التاجر سوى تهذيب للميل الى الاعتداء الذى نراه فى الأطفال . وقد وجه هذا الميل توجيها مقبولا للمجتمع ، أى انه أصبح ميلا متمدنا للاعتداء .

وليس هناك سبب للخجل أو الخوف من دوافع الطفل الطبيعية . فمثلا الميل الى الاعتداء والاهتمام بالنفس دوافع طبيعية موجودة فى كل شخص بدرجة ما . ويمكن الاستفادة من هذه الدوافع اذا روقبت ووجهت الوجهة الصالحة .

ومثلا غيرة « ليلى » من أخيها المولود الجديد تنبع طبيعيا من اهتمامها بنفسها ، اذ يبدو لها أن كل اهتمام أمها قد تركز فجأة فى هذا المهد الصغير ، فتشعر ليلى أنها قد هجرت ، فتكره هذا المولود وتعاكسه كلما خرجت الأم من حجرته . ولما كان هذا الشعور الموجود عند ليلى لا مناص منه فانه يمكننا أن نشجعها على أن تفصح عن شعورها ، وان نخبرها

أننا نعرف هذه الاحساسات عنـدها ولكن يجب أيضا أن نجعلها تفهم أننا لا يمكننا أن نسمح لها بأضرار هذا الطفل . وبمساعدة ليلى لتعرف أن هذا الشعور ليس ذنبا يمكن أن نساعدها على ضبط نفسها .

الأطفال ينقصهم الفهم الصحيح .

معظمنا ممن قاموا بتنشئة الأطفال لا يجدون صعوبة فى التحقق من أن الأطفال يشعرون بأن اتباع الأوامر والقواعد المرعية أمر شاق عليهم . فالطفل يحب أن يلمس كل شىء أمامه ، وصوته يخلب لبه ، فيجب أن يرفعه ليحدث ضوضاء والدنيا تبدو له كأنها تنتظر منه أن يكتشفها ، فكيف يمكنه أن يجلس ساكنا ، بينما حـوله فى كل ركن ما يدعـوه الى الاكتشاف والمخاطرة ؟

ولدينا نحن البالغين وسائل أفضل لاشباع حب الاستطلاع عندنا ، وقد وجدنا سبلا منتجة لصرف النشاط الزائد عندنا ، وقد تعلمنا كيف نحصل على ما نريد بدون أن نسبب ضررا للغـير .

ولكن الأطفال ينقصهم أن يعرفوا كيف يفعلون ذلك . ولهذا يمكن أن نرد انحراف الطفل الذى يبدو متعمدا الى الجهل وعدم الفهم الصحيح .

« اننى لم أنبهه الى هذا الشىء مرة واحدة بل نبهتـه مائة مرة .. »

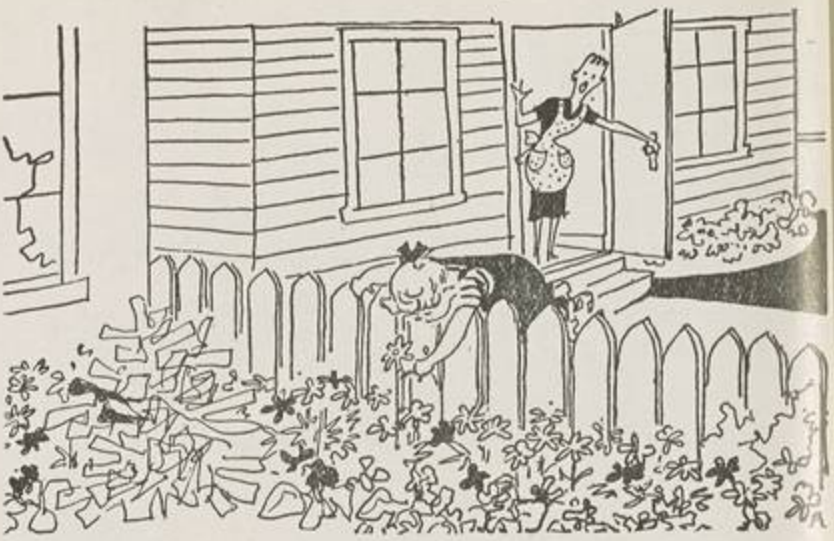

شجع « بثينه » على زراعة أزهار لنفسها حتى تبتعد عن اتلاف حدائق الجيران

كم من مرة سمعت هـذا التعبير ؟ وكم من مرة قلت هذه العبارة أنت شخصيا ؟

يطلب منا الطبيب أن نتناول من أنواع الغذاء ما يعينه لنا ولا يحتاج أن يكرر كلامه لنا لأننا نتمكن من الفهم من المرة الأولى . ولكن الأطفال لا يمكنهم ذلك ، وربما يسمعون منا شرح الأسباب للأوامر التى يطلب منهم تنفيذها ولكنهم فى الغالب لا يفهمون ما نحاول أن نقوله لهم .

وربما يكون كافيا أن نجبر « بثينة » أن تكف عن قطف الأزهار من حديقة جارنا وأن نقول لها فى شىء من الحلم « انها

لا تملك هذه الأزهار وانه من الأفضل تركها لتنمو ليتمتع برؤيتها الجميع » .

هذا التفسير قد يبدو كافيا فى نظرنا ، ولكنه فى الغالب لا يبدو كذلك فى نظر الطفلة ، وتحتاج أنت الى تكراره مائة مرة قبل أن تفهم هى وتدرك معنى احترام ملكية الغير ، وأحيانا تضطر أن تساعدها على زراعة بعض الأزهار لتعرف حق ملكيتها وتحترم ملكية الآخرين .

هل من الواجب دائما أن يعرف الأطفال لماذا يطلب منهم ذلك ؟

توجد أحوال طارئة تتطلب فيها من الأطفال أن يطيعوا أوامرنا بدون شرح وتفسير للاسباب، ولكن فى معظم الأحوال يكون من الواجب أن نشرح للاطفال هذه الأسباب .

طلب عادل محمود من والده أن يأخذ سيارة الأسرة للتنزه فى مساء يوم الخميس ، فرفض والده قائلا « لا » بدون ابداء أى سبب ، فكره عادل من والده هذا التحكم ، وظهر أثر ذلك أخيرا فى ردوده على والدته وفى رفضه لمساعدة والده لتهذيب حديقة المنزل .

واذا قال والد عادل له « اننى ووالدتك قد رتبنا قضاء سهرة فى مساء يوم الخميس واننا فى حاجة الى السيارة » أو « ان البنزين والزيت غالى الثمن فى هذه الأيام ولذلك أفضل اننا معا لا نستعمل السيارة الا فى المناسبات الخاصة » فربما قبل عادل أمر والده بصدر رحب .

ومع أن شرح الأسباب يكون جزءا من القصة الكاملة الا أن الشرح يؤدى غالبا الى كبح جماح الانحراف . فلا يحب أحد منا أن يطلب منه أحد القيام بعمل شيء بدون معرفة سبب ذلك ، لأننا نشعر بذلة لكبريائنا ، وكأن هذا الشخص الذى يأمرنا يقول « اننى صاحب السلطة عليك ويجب أن تقوم بما آمرك به » ولو فرض صحة ذلك فاننا نكره تذكيرنا به وربما حاولنا الخروج عن السلطة بطرق بسيطة .

يشعر الأطفال بنفس هذا الشعور فى حالة مواجهة أحدهم بحادثة غير سارة ، مثل حرمان عادل من شيء يريده ، فقد كان من الممكن أن يشعره والده بأهميته بدل أن يثير غضبه وبذلك يبعده عن الانحراف . وعندما نشرح للاطفال الأسباب نكبح جماحهم ، ويمكن فى نفس الوقت أن نمدحهم اذا قلنا لهم « أنى أعرف أن هذا صعب عليك ، ولكنى أعرف أنك كبير بشكل كاف لتعرف السبب » وهذا يجعل من السهل على الأطفال أن يطيعوا الأوامر .

حب الاستطلاع له نوعان .

ومن أعجب الأشياء عند الأطفال ميلهم الشديد الى استطلاع كل جديد . ومن حسن الحظ أنهم مكتشفون بالطبيعة ، وهذا أحد السبل الرئيسية لتعليمهم .

ولكن هذا الميل الى الاستطلاع قد يكون سببا للانحراف أحيانا ، بل من المؤكد أنه يوقع الصغار فى المواقف الحرجة

لهم ، كما يقول المثل الانجليزى . ان الميل للاستطلاع ربما يقتل القط .

ولنضرب مثلا لذلك : أراد الطفل صلاح الذى يبلغ سنتين من العمر أن يستطلع زجاجة الحبر ، وعن طريق الصدفة أمكنه أن يفتح الغطاء وبدأت تنسكب من الزجاجة تلك المادة العجيبة السوداء .

وعندما رأت أمه هذا المنظر كان كل تفكيرها مركزا فى قولها له « انظر ماذا فعلت لسجادتنا . كيف يمكن أن تكون مخربا الى هذا الحد » . ويبدو مثل هذا العمل كأنه انحراف ولكن صلاحا ليس عنده فكرة عن التسبب فى اثارة مشكلات ، وكيف نقتل روح البحث والمخاطرة عنده بالتعنيف والتوبيخ؟

أحسن طريقة لمواجهة هذا الموقف هى أن نجعل الطفل يفهم — بدون الشعور باقتراف ذنب — أن فحص زجاجات الحبر يحتاج الى حيلة ، ويجب أن ينتظر حتى يكبر ليقوم بهذا الفحص . ومن المحتمل أن يكون صلاح أصغر من أن يفهم هذه الأسباب وربما يتذكر هو رفضنا القاطع عندما نقول « لا . لا » .

وحفظ الدواء والمواقد المشتعلة — والحبر والحلوى والكبريت والأوانى الخزفية الغالية وما شاكلها بعيدا عن متناول يد الطفل ، يحتاج الى براعة ووقت . ولكن هذا يترتب عليه الاقلال من بلايا الأطفال والاحتكاك بينهم وبين آبائهم . ويمكن أن يقلل احتمال ايجاد مشكلات بسبب ميل

الطفل الى الاستطلاع . ولكن قبل أن يكبر الطفل بقدر كاف ليعرف الأماكن الآمنة لاكتشافاته نجد أنفسنا مضطرين مرارا الى حمله بهدوء بعيدا عن المناطق الخطرة عليه .

وكلما كبر الأطفال اتخذ ميلهم الى الاستطلاع قالبا يكون أبعث على المضايقة ، فيصبح الميل للمخاطرة فيه شيء من الخطورة ، فيكتشفون المجهول ويجربون الممنوع ، مثل التدخين والذهاب خلسة الى المقاهى والحانات . وهذا تماد فى ميل الطفل الى الاستطلاع . ويوجد سبب آخر للانحراف الذى من هذا النوع ، والذى سنتكلم عنه فيما بعد فى هذا الفصل ، وهو رغبة الطفل فى أن يكون كبيرا ، ونزعته الى الاعتماد على نفسه واستقلاله .

حب الاستطلاع والميل الى الاعتداد بالنفس والاستقلال من ظواهر نمو الطفل

اذا كانت الحالة ميلا الى الاستطلاع واضحة فيجب على الآباء أن يتوقعوا التجارب فى الممنوعات ، ويشرحوا ويعطوا الأطفال أحسن ما يمكن من المعلومات عن الموضوعات التى يودون استطلاعها . ومعظم الانحراف الذى سببه الميل الى الاستطلاع يعتبر أمرا طبيعيا وغير ضار .

الطفل كبير بقدر كاف ليعرف أحسن من ذلك .

« انى متحير فى أمر فايزة فانها كبيرة بقدر كاف لتعرف أحسن من ذلك » . ولكن يحتمل ألا تكون كبيرة بقدر كاف لتعرف أكثر من ذلك ، ولهذا السبب انحرفت . ومن الصعب أن تقول بدقة متى يكون الطفل مسئولا عن كل أفعاله . والمعروف أن الطفل يتعلم شيئا فى كل يوم يمر عليه ، ولكنه لا يتعلم كل شىء دفعة واحدة . ويجب ألا ننتظر من الأطفال أن يسلكوا سلوك البالغين ، ولا حتى أن يقوموا بنفس الأفعال التى قمنا بها ونحن فى سنهم . ولنأخذ السرقة على سبيل المثال ، فان الأطفال الذين قبل السادسة لا يعرفون ما يخصهم من الأشياء وما يخص غيرهم . لذلك يجب أن نعامل الطفل الذى يأخذ شيئا فى هذه السن معاملة تختلف عن الأطفال بين العاشرة والتاسعة عشرة الذين يأخذون أشياء من المحال العامة .

وغالبا ما نجد أن سلوك الطفل سببه أن جسمه لا يطاوعه ونلاحظ ذلك كثيرا عندما نعود الأطفال عادة الذهاب الى دورة

المياه ، فالطفل لا يستجيب الى هذه العادة الا بعد أن يتمكن من السيطرة على أجـزاء معينة من جسمه ، الا أن الآباء يعتبرون فشله فى التمكن من السيطرة الجسمية اصرارا على عدم طاعته .

تعرف استعدادات الطفل .

كما أن للطفل قدرة عضوية محدودة لما يستطيع القيام به ولما لا يستطيع أن يقوم به من أفعال فى مرحلة معينة من مراحل نموه ، فان لانفعالاته أيضا حدودا ، وتختلف هذه الحدود من طفل الى طفل .

وعندما ينضج الطفل انفعاليا يتعلم تحمل المسئولية ، ففى سن العـاشرة يكون الطفـل مستعدا للمساعدة فى غسـل الصحون بين آونة وأخرى . ولكنه لا يكون مستعدا للقيام بهذا العمل كقاعدة عامة كل يـوم ، لأن له ميولا أخـرى تتنازعه ويجد من المستحيل أن يقاومها .

وللأطفال مهارة خاصة فى ايجاد الوسائل التى تشعرنا أنهم مستعدون ليأخذوا خطوات نحو النمو والنضج ، فمن السهل أن ندرك نمو الطفل عندما يهجر مكان لعبه فى المنزل ويذهب الى الخارج . ولا تحتاج المعلمة المجربة الى وقت طويل لتكتشف أحسن طفل مستعد للقـراءة فى الفصل . والانحراف أيضا قد يكون دليلا على وجود استعدادات معينة فعندما يهرب حسن من أمه ويجرى الى آخر الشارع ويلتفت

يمنة ويسرة ، ويعبر الشارع ، قد يدل ذلك على أنه يحاول أن يخبرها عمليا أنه كبر بما فيه الكفاية ليعبر الشارع بمفرده.

الأطفال محبون للظهور .

ربما تكون رغبة الطفل فى لفت الأنظار اليه سببا لانحرافه فالطفلة الصغيرة التى تصرخ أثناء وجود الضيوف ، والطفل الصغير الذى يلعب على البيانو أثناء استماع والديه الى المذياع ، كلاهما يعرف أنه ربما يعاقب ، ولكن حتى فى العقاب لفت النظر اليه ، ويقينا أنه أفضل عنده من الشعور بتجاهله .

وللاخوة والأخوات طرق غير سارة لجذب انتباه آبائهم وأمهاتهم نحوهم . ويجب على الآباء الذين لهم أكثر من طفل واحد أن يراعوا اعطاء كل طفل حقه من الانتباه الذى يتطلبه ولكن لا يستطيع الآباء دائما اشباع هذه الحاجة فى الطفل فى اللحظة التى يتطلبها . وعندما يسمح الوقت بعد ذلك يجب أن يساعد الآباء الأبناء على التحقق من أن فى قلوبهم حبا كافيا لكل فرد من أفراد الأسرة ، ومن ضمنهم هذا الطفل ذاته .

تلعب بنتان توأمان بعضها مع بعض على أرجوحة ، فوقعت واحدة وأصيبت فى رأسها باصابة بسيطة ، فجاءت أمها لتخفف عنها ، فرمت الأخت الثانية بنفسها على الأرض ، وبدأت تضرب برأسها قاعدة الأرجوحة تريد تنبيه والدتها اليها أيضا ، ذلك الانتباه الذى تشعر أنها لم تنله .

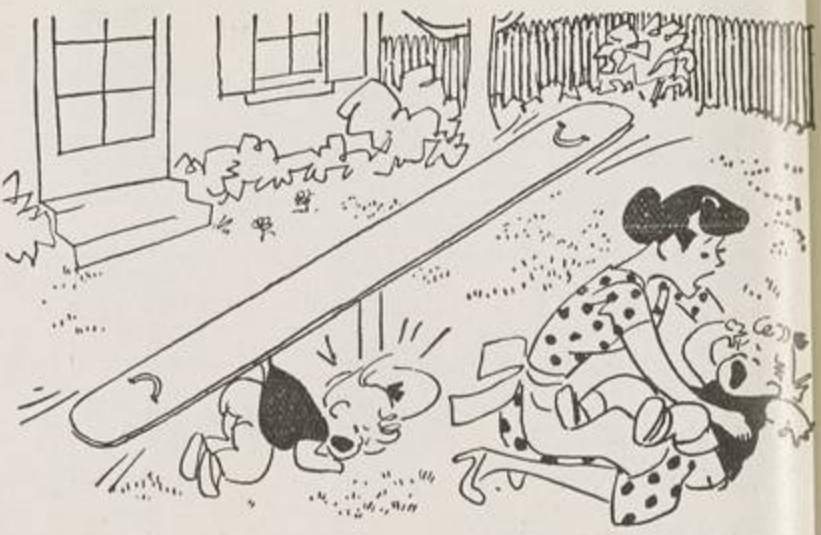

سقطت احدى التوامين من الأرجوحة ولكن كليهما ترغبان فى عطف واهتمام امهما

وقد يتمادى الأطفال الى أقصى درجة حتى انهم يضحون براحتهم الجسمية عند ما يشعرون باضمحلال حب الوالدين لينالوا دليلا على وجود هذا الحب . ويحتاج بعض الأطفال تأكيدا متكررا ثابتا عن احتفاظ الآباء بحبهم بالقول والفعل معا فحاولوا أيها الآباء أن تقضوا وقتا أطول مع مثل هـذا الطفل وابتسموا له كلما رأيتموه أثناء النهار ، أو تكلموا معه بعطف والعبوا معه . ودعه أيها الأب يعرف أنك تحبه ، وأنك مهتم بما يفعل ، وكلما تلقى الطفل كل الانتباه الذى يحتاجه تتناقص بالتدريج جهوده التى كان يبـذلها للفت النظر اليه بطرق غير مرغوب فيها .

الأطفال يسأمون .

« ماما . ماذا أفعل بعد هذا الآن ؟ » اذا لم يجب الطفل فالمشاكل ربما تكون قريبة الحدوث . والطفل العاطل غالبا ما يكون ميالا للضرر ، ولذلك فكثير من الصغار ينحرفون بسبب السأم والضجر . فاذا لم يجد الطفل شيئا أفضل يعمله فربما فتح صنبور الماء حتى يسيل الماء فى حجرات المنزل ، أو ربما يصمم أن يزين حائط حجرته بطباشيره الملون .

والطريقة المثلى فى معالجة هذه المشكلة هى أن تساعد الطفل على تكوين ميل نحو شىء مفيد . فتعطى الطفل الذى يتلف كل شىء بالمقص كثيرا من الورق والصمغ وتساعده على تصميم كراسة لقص الصور ولصقها فيها .

والآباء الناجحون فى تربية أطفالهم يمكنهم أن يجدوا وسائل مختلفة لشغل أبنائهم العاطلين : مثل زيارة عائلية لحديقة الحيوان أو قضاء عصر يوم لبناء طيارة من الورق ، أو نموذج لها من الخشب — وحتى اذا لم يكن عندهم الوقت الكافى ليشرفوا على كل نشاط يقوم به أبناؤهم ، فانه فى العادة يكون عندهم بعض الوقت لمساعدة أبنائهم لبدء نشاط جديد .

الأطفال غاضبون .

لقد أبطل المطر لعب فؤاد بالكرة فذهب يجول فى حجرات المنزل غاضبا ساخطا . وهذا ليس خطأ من الأم طبعا . ولكن

يمكن أن يصور له غضبه أن يحمل أمه مسئولية فشله لأنها صعبة فى معاملتها له .

وهذه هى اللحظة التى يمكن فيها مشاركة الطفل فى احساساته والأيعاز اليه بالقيام بعمل آخر لمساعدته . ويمكن أن تقول له أمه « أنى أعرف تماما كيف تشعر ، ولكن مع ذلك لا يجب أن يركبك الغضب »

ويمكن التصرف فى غضب الأطفال الذى يحدث بعيدا عن علاقتهم بآبائهم بسهولة أكثر مما كان هذا الغضب ناتجا عن القيود التى وضعها الآباء لهم .

أراد حسن فهمى الذى يبلغ من العمر أربعة عشر عاما أن يذهب فى رحلة كشفية مع أصدقائه ، ولكن أمه قالت له « لا . أنك صغير السن جدا لأن تذهب الى هذا النوع من الرحلات يا حسن » . وواقع الأمر أن والدته تخاف من مثل هذه الرحلات . وهى تشعر أن الأولاد قد رتبوا أمورهم على أن يذهبوا الى هذه الرحلة مشيا على الأقدام ، فوق تلال خطرة وبين المستنقعات وهى تخاف أن يصاب ابنها بحادث .

وصغر السن بالنسبة اليه عذر غامض غير مفهوم ليمنعه من الذهاب الى الرحلة الكشفية مع أصدقائه ، الذين هم من نفس سنه . وهذا جرح لكبريائه لعدم معرفته السبب الحقيقى الذى من أجله منعته أمه من الرحلة . وهذا جعله يثور ويشترك فى الرحلة بالرغم من ارادة أمه .

وكيف كان يمكن أمه أن تتصرف معه لتمنع انحراف ابنها حسن ؟ اذا كانت مخاوفها تستند الى شيء من الحقيقة فان المناقشة الصريحة مع حسن واصدقائه وأمهات أصدقائه ربما أنتجت ترتيبا جديدا للرحلة بعيدا عن الطرق الخطرة التى كانوا سيسلكونها . واذا عالجت مسألة الرحلة كمشروع يهمها أمره وأظهرت لأبنها اهتمامها وسرورها من روح الجرأة والاقدام عنده ، وجدت حلا لهذه المشكلة بدل عدم طاعة ابنها الذى نتج عن تصرفها .

والذى حدث لحسن أنه عاد من الرحلة سليما معافى ولم يتمتع بالرحلة لأنه يعرف أنه خالف والدته ولم يطعها .

رغبة الأطفال فى الاعتماد على النفس والاستقلال .

لا يمكن أن تكون كل أسباب انحراف حسن راجعة الى عدم فهم والدته لموقفه فهما صحيحا بل ان بعضها يرجع فى الحقيقة الى انه قد جاوز العاشرة من عمره وانه يعرف انه قد آن الوقت ليستقل برأيه ، وانه يريد أن يثبت لأمه ولنفسه انه أصبح قادرا على الاعتماد على نفسه .

ويشعر الأطفال مهما كانت سنهم انهم يجب أن يعتزوا بأنفسهم ، وهذا سبب شائع لانحرافهم . ويكون هذا الدافع قويا فى دور المراهقة . واستقلال المراهق عن أسرته عمل شاق على نفسه ، ومهم جدا بالنسبة اليه ، وثورته على من حوله من أهم الوسائل لاشباع هذا الدافع .

وفهم الآباء والمدرسين لموقف المراهقين سيجعلهم أكثر قبولا وتساهلا فى بعض أنواع سلوكهم المنحرف . ويناقش المراهقون أوامر أصحاب السلطة عليهم ويكون عندهم شك فى سلامة حكمة الكبار ، لأنهم يريدون حرية أكثر .

لا يمكننا ان نهرب من الخيبة والفشل .

ان تعليم الطفل توجيه دوافعه الى اتجاهات مقبولة فى المجتمع عملية بطيئة له . وهو دائما موزع بين رغبتين : رغبته فى فعل ما يشتهى ، ورغبته فى فعل ما يسر الآخرين .

فمثلا يشعر الطفل بالجوع ويريد أن يأكل ولكن يجب عليه أن ينتظر حتى يحضر الطعام على المائدة . ويريد أن يلعب بقطاره الصغير ، ولكن يجب أن يذهب الى سريره لأن وقت النوم قد آن . ويريد أن يتكلم ونطلب منه السكوت ، وأحيانا أخرى يريد أن يسكت وتطلب منه والدته الفخورة به أن يتكلم أمام زائراتها ، أو يجبره المدرس على أن يتكلم بسؤال يوجه له . وربما يود أن يستمع الى برنامج الاذاعة ولكن يطلب منه أن يقوم بأداء الواجبات المدرسية . وعندما يبلغ العاشرة من عمره يود أن يخرج من المنزل للتنزه قليلا كل يوم ، ولكن يطلب منه أن يعفى نفسه من ذلك ولا يخرج الا فى يومى الخميس والجمعة .

وبالاختصار فان الطفل يواجه بالفشل والحرمان وخيبة الأمل دائما ، ولا يجد لذلك نهاية ، وكلما شعر بزيادة حاجته

الى الاعتماد على النفس أو الاستقلال عن الغير زاد شعوره بفشله وحرمانه وخيبة أمله . فلا عجب أن ينحرف الأطفال ولا يمكنهم أن يسلكوا سلوكا غير هذا ، الا اذا ساعدناهم على أن يعرفوا أن هناك أشياء لا يمكن أن يأخذوها وأشياء أخرى يجب أن يبتعدوا عنها . وأن معظم ما نناله من أشياء يجب أن نبذل فى الحصول عليه الجهد والوقت .

وتعلم هذا الدرس صعب جدا ، والبعض منا نحن الكبار لم يتعلمه بالكامل ، ولكن الأطفال يمكن أن يتعلموه بسهولة أكثر اذا أشبعنا عملية التعلم بما يأتى : —

١ — الحب .

٢ — الاحترام .

٣ — الصبر .

٤ — الفهم الصحيح .

٥ — الحزم والثبات فى المعاملة .

— ٤ —

ما هى مظاهرة الخطورة فى سلوك الأطفال ؟

يتسبب بعض الأطفال فى قلق الآباء والمدرسين الدائم بالنسبة لسلوكهم . فلا يكون انحرافهم ظاهرة طبيعية ، بل يعتبر رمزا لاضطرابهم وقلقهم لأنهم يجدون صعوبة كبيرة فى القيام بالأعمال المنتظرة منهم .

فمن هم هؤلاء الأطفال ؟ وكيف يمكن أن نقول متى يكون اتجاه الطفل وأفعاله ترمز الى توتره الداخلى ؟

توجد معايير لقياس سلوك الطفل .

يبلغ أنور مصطفى السادسة عشرة من العمر ، وهو دائم الحركة لا يستقر فى مكان . ويتبعه بعض الأطفال الذين هم أصغر منه سنا فى لفه ودورانه ، ولكن ليس له أصدقاء بالمعنى الصحيح ، ولا يحترمه رفاقه فى الفصل بل هم يكرهون فيه عدم مبالاته ويعتبرونه متهورا .

ويهمل أنور واجباته المدرسية ، وقد ضبط مرة وهو يغش فى امتحانه وقد فصل من ثلاث وظائف بعد اتمام دراسته فى المدرسة . وأفضل طريقة عنده لقضاء وقت فراغه هى معاكسة الناس ، ويظن بالاضافة الى ذلك انه من الفطنة أن يكون مضايقا لهم .

ويتشاجر فى المنزل باستمرار مع اخوته البنين والبنات الذين هم أكبر منه سنا ، ويتحدى والدته ، وتعود أن يكذب كلما سئل أين قضى المساء خارج المنزل . وقد أمضى أنور أكثر من ليلة خارج المنزل وكذلك قد قاد سيارة والده مرارا بدون استئذان .

فاذا أخذنا كل أنواع سلوك أنور فى اعتبارنا، فانه يمكن أن نقول باطمئنان أن انحرافه ليس انحرافا عاديا . وما زال انحرافه لا يختلف فى الشكل كثيرا عن الانحرافات العادية التى ناقشناها ، فمعظم الصغار نجدهم أحيانا يكذبون ويتحدون الكبار ويغشون فى الامتحانات ، ومثل هذه الانحرافات تحدث أثناء عملية النمو فى الطفل .

لماذا يعتبر انحراف أنور خطيرا ؟

لماذا يختلف أنور اذن عن معظم الأولاد والبنات ؟ ولمادا يعتبر انحرافه أمرا خطيرا ؟

لماذا يعتبر انحراف أنور خطيرا ؟

توجد خصائص معينة فى نمط سلوك أنور تميزه عن الانحراف العادى فى الطفل، وهذه الخصائص هى كما يأتى:—

١ — انحراف أنور مزمن وهو فى الواقع ثائر دائما ، ومهما يكن الأمر الذى يطلب منه فى حدود امكانياته ومعقولا فانه يبدو انه يسر من رفضه لكل أمر ومن عدم طاعته .

٢ — انحراف أنور صادر عن تبصر ، فهو يعرف تماما ما هو فاعل . ومتحقق من انه يقلق حال والديه ويغضب مدرسيه ويعرف أن سلوكه غير عادى ، ولذلك فهو فاشل فى كسب صداقة رفاقه الذين هم من سنه وما زال يبدو كأنه غير قادر على تغيير حاله، ويتخذ هذا المبدأ « اذا كان الناس لا يعجبهم أنور وطريقته فى الحياة فهذا وبال عليهم » ولذا فهو يبدو وكأنه اتخذ من الانحراف صناعة .

أنور مندفع فى نظر زملائه لذلك لا يشركونه فى مرحهم والعابهم

٣ — يمنع انحراف أنور تعامله مع الآخرين ، فهو فى خلاف دائم مع أسرته ومدرسيه ورفاقه ، ولذلك

فهو يعيش وحيدا ، واتجاهه هذا فى الحياة يمنعه من القيام ببعض الأعمال التى يتوق اليها ، فمثلا كان يحب أن يكون عضوا فى فريق كرة القدم ، ولكن ضعفه الدراسى وعداءه للجميع يحرمه من ايجاد مكان له بين أعضاء الفريق .

٤ — ان عاقبة انحراف أنور لهى جد خطير ، واذا تمادى فى غيه فانه من المشكوك فيه أن يجد نجاحا فى أى ميدان للعمل . وهناك احتمال قوى فى انه سوف يصبح مدمنا على الخمر أو المخدرات وربما يقوده اتجاهه الى الجريمة فهو من المجرمين الأحداث الآن وغدا سيكون مجرما عاتيا . وأحسن ما يمكن أن ينتظر منه هو أن يستمر غير مستقر وغير راض عما حوله وان يتسبب فى شقاء كل من يتصل به .

وهذه الحقائق التى عرفناها عن أنور غير سارة ، ولكن الانحراف الخطر يؤدى الى نتائج سيئة ما لم يكتشف فى الوقت المناسب ويعالج بحكمة .

ويكون نصف النجاح فى معالجة مثل هذه الحالات متوقفا على معرفة متى يتحول الانحراف العادى الى انحراف خطر ، وعلى القدرة على اكتشاف مظاهر الخطورة فى الانحراف .

ويمكن أن نلخص مظاهر خطورة الانحراف فيما يأتى :

يكون انحراف الطفل خطرا عندما يتكرر انحرافه كثيرا ، وعندما تكون درجة انحرافه شديدة جدا ، بحيث يكون من المستحيل عليه عمليا أن يكيف نفسه فى الحياة الاجتماعية العادية مع أصدقائه وأسرته ومدرسيه ومع أصحاب السلطة عليه .

مشكلة سميرة .

نسرد الآن حالة بنت فى العاشرة من عمرها اسمها سميرة ناظم بدأت تتأخر دراسيا بدرجة كبيرة ، ويصاحب هـذا التأخر تقارير المدرسة عن مخالفاتها وسوء سلوكها ، وبذلك بدأت المتاعب عند والديها ومدرسيها .

وعندما يحضر الى المنزل ضيوف لوالديها فان سميرة تجعل من المستحيل استمرار حبل الحديث بينهم ، وترفض دائما أن تسكت ، وتكرر الطلبات غير المعقولة من والديها ، لتلفت النظر والانتباه اليها .

ولا يوجد أصدقاء لسميرة ، والأطفال الذين هم أكبر سنا منها لا يحبونها لأنها تكون شديدة التحمس لارضائهم ، كما أنها تقسو بدون رحمة على الأطفال الذين هم أصـغر سنا منها .

وقد قلق الوالدان لازدياد عدم طاعة بنتهما ، وعزما على استشارة الاخصائيين فى حالة سميرة . ويوجد فى مصر عـدد من الاخصائيين الذين يمكنهم المساعدة فى أمثال هذه الحالات

مثل الأطباء المختصين وعلماء النفس والعيادة السيكلوجية التابعة للصحة المدرسية والعيادة السيكلوجية الملحقة بمعهد التربية للمعلمين بجامعة « هليوبوليس » .

يمكن أن يفهم الوالدان حالة طفلهما فهما صحيحا من مناقشتهما مع المدرس والمشرف الاجتماعى

وذهب والد سميرة الى مدرستها لعرض المشكلة عليها ، فعاونته على عرضها على احدى العيادات السيكلوجية ، التى أفهمت الوالدين أسباب سلوك سميرة ، وفيما يلى بعض الحقائق التى اكتشفت عن هذه الحالة : —

١ — والد سميرة رجل طموح وناجح جدا فى الأعمال التجارية ويتطلب الكمال فى بنته ، ولا يجد هـذا

الكمال فيها طبعا ، ويظهر خيبة أمله فيها بقوله المتكرر لها بأنها لا يمكنها أن تتقن عملا أبدا ، ولا أن تتكلم كلاما معقولا .

٢ — عندما كانت سميرة فى سن السادسة مات لخالتها طفل أثناء الولادة ، وكانت سميرة تنتظر هذا المولود بفارغ الصبر ، وقيل لها بعد ذلك « لقد قررنا أننا لا نحب هذا المولود ولذلك أرجعناه ثانية » . وكانت سميرة فى هذا الوقت غير متأكدة من عطف أبويها عليها، ولذلك ترجمت هذه الأخبار بالمعنى الآتى : « متى يقرر والدى ووالدتى انهم لا يريدوننى ؟ والى متى سيحتفظون بى ؟ » وهذه الحادثة زعزعت ثقتها بالأمن والاطمئنان على نفسها .

٣ — لقد نشأت والدة سميرة فى أسرة كانت فيها السلطة استبدادية من النوع الشديد ، ولذلك شعرت أنه يجب أن تعوض ذلك بأن تترك الحبل على الغارب لابنتها . ولم تجد سميرة من أمها توجيها ، وكانت تجد دائما من والدها تعنيفا ، فكان لابد لها أن تقع دائما فى أخطاء .

ولم يتضح للوالدة أن سبب عدم طاعة سميرة هو مطالبتها اياها بالتوجيه والتنظيم ، وانها تريد

شيئا من العطف والمساعدة لتقوم بما يطلب منها على الوجه الأكمل .

٤ — وكان شعور سميرة بالنقص يجعل من المستحيل عليها أن تنجح فى دراستها وأن تتساوى مع زميلاتها من الأطفال . أنها فى حاجة الى أن تثاب على عملها والى تشجيع أبويها لها . والأهم من ذلك كله انها فى حاجة الى التأكد من حب أبويها لها دائما ، وان الحصول على هذا الحب والعطف لا يتوقف فقط على نجاحها فى الامتحان .

هل من الممكن مساعدة سميرة ؟

لا يوجد حل بسيط لمشكلة سميرة ، لأن مشكلاتها تنبت أساسيا من معاملة الوالد والوالدة لها ، ويجب أن تتغير هذه المعاملة لأجل أن تصبح سميرة طفلة هادئة وسعيدة وواثقة بنفسها .

ويحتاج والداها بدون أدنى شك الى المساعدة لحل مشكلاتهم الشخصية التى تمنعهم من قبول سميرة كما هى بنقائصها ومحاسنها . ويمكن أيضا مساعدة سميرة لتفهم ان والديها بشر ، وانهم غير معصومين من الأخطاء ، وانهم يقومون أحيانا بأفعال غير حكيمة وهذه سنة البشر . ولكن الجزء الأكبر من المسئولية يقع على عاتق والديها .

ان قصة سميرة فيها أكثر من رسم صورة لمشكلات طفلة

لأنها توضح الدوافع والأسباب للانحراف الخطر ، وسنناقش هذا الموضوع فى الفصل القادم .

مظاهر الاضطراب فى الأطفال .

يدلنا الانحراف الشديد المتكرر أن الطفل يعانى صعوبات من الناحية الانفعالية . فما هى المظاهر الخاصة التى يجب أن نلاحظها فى أطفالنا ؟

يمكن الآباء والمدرسين أن يكتشفوا الخصائص الآتية :—

١ — الطفل الذى يعمل على لفت الأنظار اليه بطريقة ثابتة تقريبا . لأنه يجب على الأطفال الصغار أن يكونوا قادرين على تسلية أنفسهم لفترات محدودة من الوقت . ويجب على الأطفال الذين فى سن الذهاب الى المدرسة أن يكونوا قادرين على نسيان أنفسهم فى اللعب وبذل النشاط . ويجب على المراهقين أن يتعلموا المشاركة فى أشباع حب الظهور أثناء المدرسة فى الألعاب الرياضية والحفلات الاجتماعية .

٢ — الطفل الذى لا يحبه الأطفال الآخرون يكون عنده فى الغالب مشكلات تتعلق بتكيفه فى المجتمع . ونبذ الأصدقاء للطفل يمكن أن يكون فى نفس الوقت سببا أو نتيجة لاضطرابه الانفعالى. ولذلك فالطفل غير المحبوب من اخوانه يجب أن يلاحظ

بدقة ، ويجب أن نساعده على أن يتعلم كيف يتعامل مع رفاقه .

٣ — الطفل الذى يرفض تحمل أى نوع من المسئولية فى البيت أو المدرسة . ويحدث هذا عندما يعتبر الطفل أن كل الأعمال التى تسند اليه غير سارة له فيحاول الهروب منها . مثل هذا الطفل يحتاج الى عناية خاصة .

٤ — الطفل الذى يلوم الآخرين دائما عند الوقوع فى الخطأ أو الفشل يحتاج أيضا الى ملاحظة . وأفعال هذا الطفل والطفل السابق أسلوبان من أساليب الهروب تنبت من عدم قدرة الطفل على تحمل مسئولية أفعاله .

٥ — الأطفال الذين يشكون دائما وينتقدون ولا يقنعون بما يقوم به الآباء نحوهم يكونون فى الغالب ممن يعانون بعض الاضطرابات الانفعالية .

٦ — الطفل المصاب بالمخاوف والقلق بدرجة كبيرة واضحة لا تقارن بمخاوف الأطفال العاديين .

٧ — الطفل الذى ينغمس بشكل مبالغ فيه فى أحلام اليقظة . وأحلام اليقظة هى اسلوب طبيعى للهروب من بعض الأعمال غير السارة فى هذا العالم . ولكن

عندما تكون متكررة وشديدة فانها تعوق النشاط العادى للطفل وتكون علامة الاضطراب عنده .

٨ — الطفل الذى يكذب كثيرا .

٩ — ولو أن الطفل المنكمش بشكل واضح نجد من النادر أن تكون عنده الشجاعة ليسلك سلوكا منحرفا الا أن هذا الانكماش فى الغالب يدل على وجود اضطرابات انفعالية .

ويمكن المدرسين على وجه الخصوص أن يلاحظوا ما يأتى من علامات الاضطراب : —

١ — الطفل الذى يكثر من الاعتداء الشديد على رفاقه .

٢ — الطفل الكثير التأديب بدرجة زائدة .

٣ — الطفل الكثير الغياب .

٤ — الطفل الذى يكره المدرسة .

٥ — الطفل الذى يحاول دائما أن يكون مدللا عند المدرس .

٦ — الطفل الذى يستحى من القيام بأى نشاط ومن اللعب مع رفاقه .

٧ — الطفل الذى لا يمكنه التعامل مع الأطفال الآخرين .

٨ — الطفل الذى يظن أن جميع المدرسين يسيئون دائما معاملته أو يتعمدون مضايقته .

٩ — الطفل الذى لا يمكنه أن يركز انتباهه وتفكيره .

ووجود مجموعة من علامات الاضطراب يمكن أن يدل على خطـورة الانحراف عنـد الطفل . ولكن كل علامة اضطراب قائمة بذاتها قد لا تدل على شىء ، والمهم هو تجمع بعض هذه العلامات فى الطفل ممـا يثبت انه فى حاجة الى مساعدة الكبار له وفهمهم الصحيح لحالته .

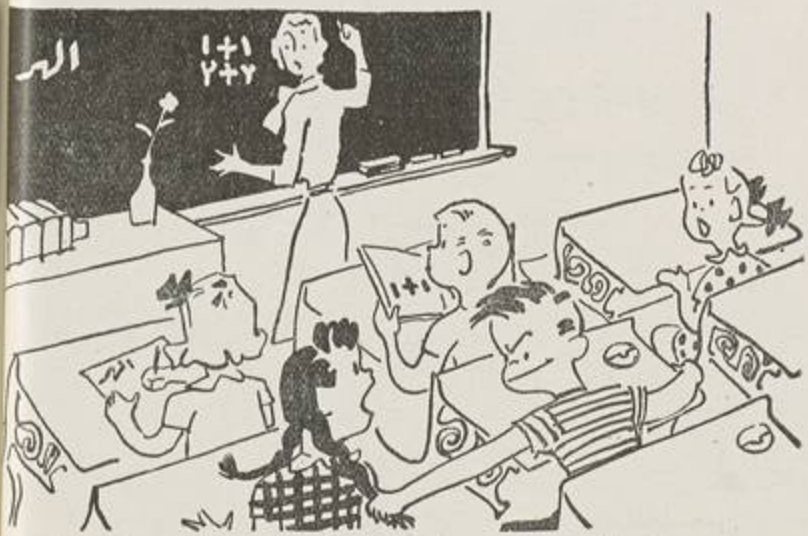

يجب على المدرس أن يعرف أن أسباب الاضطراب عميقـة حينما يكون الانحراف مزمنا

— ٥ —

متى يصل الانحراف إلى درجة الخطورة

يتكرر هذا المنظر كثيرا فى منزل السيد خالد . تتشاجر ابنته سنية التى تبلغ من العمر ثمانى سنوات مع أخيها الأصغر فيأتى الوالد ولا يكلف نفسه بحث سبب المشاجرة ولا يسأل عمن بدأها ، ويضرب سنية ويحبسها فى حجرتها بعض الوقت .

ولا تتألم سنية من الضرب ، ولكن كبرياءها وعزة نفسها تجرح فى هذه المناسبات . لأنها تلام دائما لاثارة هذه المشاجرات ولاتعطى الفرصة لتدافع عن نفسها وينتظر والداها بعد ذلك منها أن تكون لطيفة باسمة الثغر تواقة للقيام بعمل ما يسرهما ، وعندما لا تفعل ذلك تعاقب أيضا وهكذا يستمر حالها على هذا المنوال .

ينتج مثل هذا المشكل فى الغالب عندما نعاقب بشدة الاخوة والأخوات لأجل تشاجرهم بعضهم مع بعض وعندما تكون طريقة العقاب نتيجة تطبيق نظام غير عادل وباستعمال شدة لا لزوم لها . مع العلم بأن مشاجرات الأطفال تعتبر أمرا عاديا جدا فى سلوكهم .

ومن بين الأساليب التى يتبعها الآباء والمدرسون والتى تقلل من احتمال أن يسلك الطفل سلوكا طيبا ما يأتى : —

١ — قلة الصبر مع الأطفال .

٢ — حرمان الأطفال من جو مشبع بالحب والتشجيع .

٣ — توقع مستوى مرتفع جدا فى سلوك الأطفال .

٤ — الحرص الشديد على تنفيذ النظام .

٥ — عدم فهم شعور الطفل ووجهة نظره .

٦ — عدم قبول كل طفل كفرد عامل فى المجتمع .

٧ — جعل المشكلات الشخصية غير المحلولة تؤثر فى نوع معاملة الأطفال .

اهمية الصبر فى معاملة الأطفال .

يعرف الآباء والمدرسون الذين يفهمون الأطفال أن الصبر فى معاملتهم فضيلة . فالمدرس الذى يضطرب اضطرابا ظاهرا عندما ينتقده تلاميذ الفصل ، والأب الذى يتغيظ كلما حاد الأطفال عن جادة الصواب ، هؤلاء يعملون فقط على زيادة تعقيد مشكلات أطفالهم . ويكون رد فعل الأولاد والبنات على نفاد صبر الكبار هو التبرم منهم والكره الشديد لهم .

لا يستجيب الأطفال استجابة طيبة الى المعاملة الخشنة . والعقاب الصارم والتأديب لا يحل المشكلة لأنه لا يزيل أسباب الانحراف بل يزيد المشكلة تعقيدا .

الحاجة الى الحزم والثبات فى معاملة الأطفال .

للسيدة انعام — وهى مدرسة فى مدرسة ثانوية — أوقات تكون فيهامنشرحة الصدر وأوقات تكون فيهامنقبضة كمعظم الناس . فعندما تكون منشرحة تكون نموذجا للطف والفهم الصحيح للاطفال ، فتعطف على تلميذاتها وتبتسم لهفواتهن وتسوس التلميذات اللاتى يصعب قيادتهن .

أما اليوم الذى تكون منقبضة فيه فنجدها تنفجر غاضبة لأقل اضطراب فى نظام الفصل وتعاقب تلميذاتها بقسوة لأقل هفوة . ولذلك نجد تلميذاتها متحيرات مرتبكات ، ويجدن أنه من الصعب أن يتعلمن فى هذا الجو المتوتر ، وتحت سلطة لا يمكن التنبؤ بأحكامها .

يحتاج الأطفال الى أن يعرفوا حدودهم ، فاذا لم يعرفوا تلك الحدود فقدوا الشعور بالأمن ، ومن المحتمل أن يصبح انحرافهم مشكلة . ولهذا ينادى علماء النفس بأهمية الثبات فى معاملة الأطفال ولكن هناك فرق كبير بين ثبوت الأوامر والقيود الموضوعة للاطفال ، وبين الاتجاه العقلى نحو الثبات فى المعاملة .

لا يستطيع أحد منا أن يكرر نفس أفعاله يوما بعد يوم . نطلب أحيانا من الطفل أن يكون هادئا لأننا مصابون بالصداع مع اننا نجد أنفسنا نتسامح بسهولة فى الضوضاء التى يحدثها فى غير هذا الوقت . وربما نرفض اليوم مساعدة الطفل فى

عملية ما اذا كنا غير قادرين على بذل المجهود الذى يتطلبها ، ونساعده غدا على القيام بهذه العملية . هذه الأشياء غير مهمة ما دام اتجاهنا العقلى نحو الطفل ظاهرا فيه ثبات العطف والود والطفل الصغير يمكنه أن يتركنا لأنفسنا أوقاتا ، وسوف يفهم اذا قلنا له « انى أشعر انى غاضب من حال الدنيا اليوم ولكنى لست غاضبا منك » لأنه هو قد شعر بمثل هذا الشعور ..

نحن أنفسنا تتغير ، والأطفال يتغيرون ، وهم بسرعة يكبرون على الأوامر والقواعد التى احتملوها أثناء وقت قصير مضى . فوضع الأوامر والقواعد وثبوتها وعدم الحياد عنها ليس مهما كأهمية ثبات المعاملة للطفل من حيث التشجيع وأشباع حاجاته . وهذا يجب أن يأخذ أشكالا مختلفة بحسب اختلاف مراحل نمو الطفل .

والثبات فى المعاملة ليس هو غرضا فى ذاته . فاذا ابتسمت لنا الدنيا أو عبست واذا تغير تفكيرنا أو لم يتغير فان هذه الأشياء ليست مهمة كأهمية اعطاء الأطفال جوا دائم التشبع بالحب والتشجيع والاهتمام والفهم الصحيح لهم . فهذا ما يمكن أن ينتظره الأطفال دائما منا .

يطلب بعض الآباء من أطفالهم القيام فقط بالأعمال التى يعرفون أنهم يمكنهم انجازها . ولكن البعض الآخر من الآباء يتوقعون أن يكون أطفالهم من العباقرة ، فيثقلون كاهلهم بالمسئوليات التى لا يمكن أن يتحملها الا الشخص البالغ .

نطلب أحيانا من الأطفال أن يقوموا بأعمال فوق طاقتهم وأن نتوقع منهم النجاح

اذا توقعنا من الأطفال أن يصلوا الى أهداف بعيدة المنال فيجب ألا ندهش عندما يدفعهم فشلهم وخيبة أملهم وتعاستهم الى الانحراف الخطر . ولنضرب مثلا لذلك . فقد أرسل ولد الى اصلاحية الأحداث لأنه سرق بالاكراه سيارة واعتدى على صاحبها . وببحث حالة الولد وجد أن والده كان بطلا رياضيا على المتوازيين أثناء دراسته ، وأنه يعتبر أن من سوء حظه فى الحياة أن ابنه ليس رياضيا .

وكانت سرقة السيارة وسيلة الولد الوحيدة التى أمكنه أن يجدها ليثبت لوالده أنه رجل ولو لم يكن لاعب كرة بارع.

وعندما نطالب الأطفال بما فوق طاقتهم ولا نمتدح

مجهوداتهم مهما كانت ضئيلة فاننا نحرمهم من أهم حافز لهم على التقدم . وفى يد الآباء والمدرسين أن يبثوا فى الأطفال الرغبة فى انجاز ما يطلب منهم من الأعمال والرغبة فى السلوك الطيب . وكل ما يحتاج اليه الأطفال هو أن توضع أمامهم أهداف قريبة المنال يمكنهم الوصول اليها وأن تقدر المجهودات التى تبذل فى الوصول الى هذه الأهداف .

ساعدوا الأطفال ليقوموا أنفسهم .

وبعض جرائم الأحداث الخطيرة لا تزيد على كونها نتيجة لمحاولة فاشلة لاثبات استقلالهم والاعتماد على أنفسهم . ويكره الأطفال أن يؤمروا بما يجب أن يفعلوه طول الوقت ، فهم يكرهون مثلا قولنا لهم بصفة متكررة « لا يمكن أن تفعل هذا ولا يمكن أن تفعل ذاك ، ويجب أن تقوم بهذا العمل » . وهم فى هذا لا يختلفون عن الكبار .

ويكره الطفل الحرص الشديد فى تنفيذ الأوامر وحفظ النظام ، وينتقل هذا الشعور بالكره الى كل من له سلطة عليه ، وعندما يصبح هذا الشعور حادا فانه يظهر فى شكل انحراف خطر .

ويكون للنظام أثر فعال اذا كان الدافع اليه ينبع من نفس الفرد لا من الخارج . واذا كنا نضع كل القواعد والقيود للطفل فاننا نمنع نمو فكرته ومعرفته لما هو صواب وما هو خطأ . ويحتاج الأطفال الى الارشاد والتوجيه ، ليتعلموا

بالتدريج كيف يكبحون جماح أنفسهم ويتأدبون فى أفعالهم .

لماذا تظهر الأزمات العصبية عند الطفل ؟

تظهر بعض مشكلات الطفل بسبب عدم قدرتنا على فهمه الفهم الصحيح ، ومع اننا نخالط الأطفال عن قرب الا انه ليس من السهل معرفة ما يجرى فى عقولهم من أفكار ولذلك يظلون بعيدين عن فهمنا . ومع ذلك توجد وسائل لتدريبنا على فهم الأطفال .

فيمكننا مثلا أن تتعلم الشىء الكثير عن نشوء الطفل ، وكيف ينمو ، وكيف يتعلم ، وما هو شعوره واحساساته فى مراحل نموه المختلفة . وحديثا قد ألفت كثير من الكتب والكتيبات فى هذه الموضوعات ونشرت للآباء . وبالاضافة الى ذلك يوجد المدرسون فى كل مكان ، ويمكنهم أن يرشدوا الآباء الى الكتب والمراجع التى تهمهم فى دراسة الطفولة ، ويمكنهم أيضا أن يناقشوا معهم هذه الموضوعات فى اجتماعات الآباء والمدرسين فى المدارس .

وقراءات هذه الموضوعات ومناقشات هذه المشكلات فى اجتماعات الآباء والمدرسين تجعلنا نفهم سلوك الأطفال فهما صحيحا . ولكن لا يمكن أن نستغنى عن ملاحظة الأطفال بأنفسنا ومحاولة فهمنا لما يشعرون به حقيقة . واذا أمكننا أن نضع أنفسنا مكان الطفل يكون من السهل علينا أن نفهمه وأن نساعده .

تقبلوا انفعالات الأطفال .

يجد الاخصائيون فى دراسة الطفولة أن الانحراف يزداد خطورة اذا كان سببه عدم رغبة الآباء وعدم قدرتهم على قبول أطفالهم كما هم بمساوئهم ومحاسنهم . وعندما يشعر الطفل أن كبرياءه قد جرحت أو عندما يشعر بالفشل والحرمان والغضب أو بالخوف فان هذه الانفعالات المؤلمة له ربما تسبب انحرافه . وهذا الانحراف هو سبيل للهروب منها .

والمشكل هو أن بعض الآباء لا يلقون بالا الى ماهية شعور الطفل عندما ينحرف ، ويتصرفون فقط مع سلوكه المنحرف . وتوجد بعض المشكلات الشخصية الخاصة والاتجاهات العقلية التى تجعل من الصعب على الكبار أن يقدروا حاجات الأطفال وانفعالاتهم حق قدرها . وسنذكر فيما يلى بعض الاتجاهات العقلية التى يجب على الآباء والمدرسين أن يتحاشوها : —

فرض مطامحنا الشخصية على الأطفال : غالبا ما يكون لكل منا مطامح لم ينجح فى تحقيقها أبدا ومن الصعب أن نقاوم أنفسنا فى توجيه أطفالنا لتحقيق هذه المطامح عوضا عنا .

لقد حرم السيد أمين من دراسة الموسيقى ، ولذلك نجده يصر على ان يتعلم ابنه اسماعيل اللعب على البوق النحاسى مع ان ابنه يفضل أن يقضى وقت فراغه فى دراسة ميكانيكة

السيارات فى حظيرة السيارات ، ويحث السيد خالد ابنه على دراسة كتب الأدب . من قبل أن يظهر ميله للادب وذلك لأنه كان فقيرا ومحروما من مثل هذه الكتب فى صغره ، وتحاول الآنسة احسان أن توجه تلميذاتها النجيبات الى دراسة التدبير المنزلى لأنها تفضل هذا النوع من الدراسة على التدريس .

ولا يدرك الأطفال أن الآباء والمدرسين يدفعونهم لتحقيق مطامحهم الشخصية ولكنهم يكرهون منهم عدم تركهم ليختاروا طريقهم فى الحياة بأنفسهم .

توقعنا من الطفل أن يصل الى مستوى بعض الأطفال الآخرين : تجد والدة صفية أنه من الصعب أن تقبل هذا الوضع ، وهو أن صفية متأخرة فى دراستها بينما أخوها عماد ترتيبه الأول فى فصله . ويجب أن يضبط السيد حامد نفسه ولا يذكر ابنته سعاد مرارا وتكرارا أنها ليست محبوبة من الناس مثل أختها الكبرى . ويجب أن يحذر المدرسون على وجه الخصوص من مقارنة الاخوة والأخوات بعضهم ببعض لأن هذه المقارنات تكون أحيانا قاسية .

وعندما يقول الآباء والمدرسون عبارات مثل « أنى لا أفهم ذلك . فان أخاك لا يعمل أى مشكلة فى فصله » . أو « لماذا لا تكون مؤدبا مثل أخيك محمد » . فانهم لا يقومون بمجهود يذكر لفهم الطفل ومعاملته كفرد قائم بذاته .

فرض عداوتنا الشخصية للغير على الأطفال : لقد حدث فى أمريكا أن تسلل بعض الأطفال المراهقين الى كنيسة لليهود ولطخوا المذبح بالقاذورات ، ولقد اكتسب هؤلاء الأطفال ذلك التعصب الدينى عن طريق آبائهم لضيق عقلية هؤلاء الآباء . ويحدث عندنا أن تنتقل العداوة بين الأسر فى الريف من جيل الى جيل ، والآباء مسئولون الى حد كبير عن هذا التعصب الذى اكتسبه أولادهم .

محاولة تسهيل الأمور لأنفسنا : لا تهتم السيدة قدرية بأن تترك أبنها « محسنا » ليلعب مع أطفال جيرانها فى الشارع المجاور ، لأنها لا تريد أن تكلف نفسها مشقة أخذه اليهم وارجاعه مرة أو مرتين فى اليوم . وتجد انه من السهل عليها أن تمنعه من الخروج من حديقة المنزل الخلفية قائلة له « ان الحديقة أسلم من أى مكان آخر وانك سوف تجد فيها سرورا أكثر » . وتحافظ السيدة قدرية بهذه الطريقة على وقتها ، ولا تكلف نفسها مشقة ، ولكنها تحرم الطفل من فرصة هو فى حاجة اليها ليتعلم التعامل مع الأطفال الآخرين فأصبح عندما يلعب مع أطفال آخرين يصمم على أن يلعب بطريقته الخاصة وكما يشاء ، واذا تدخل الأطفال فى لعبه تنتابه ثورة غضب شديدة .

وتعين السيدة احسان أوقاتا طويلة للقراءة الصامتة فى الفصل . وتصحح الكراسات فى أثناء ذلك ، وتستريح قليلا

من عناء التدريس . ويجد الأطفال الصغار أنه من المستحيل عليهم أن يجلسوا هادئين وقتا طويلا . وتبدأ معاكسات الأطفال الناتجة من تبرمهم ، وتعتقد السيدة احسان أن الأطفال يحتاجون الى يد حديدية لحفظ نظامهم .

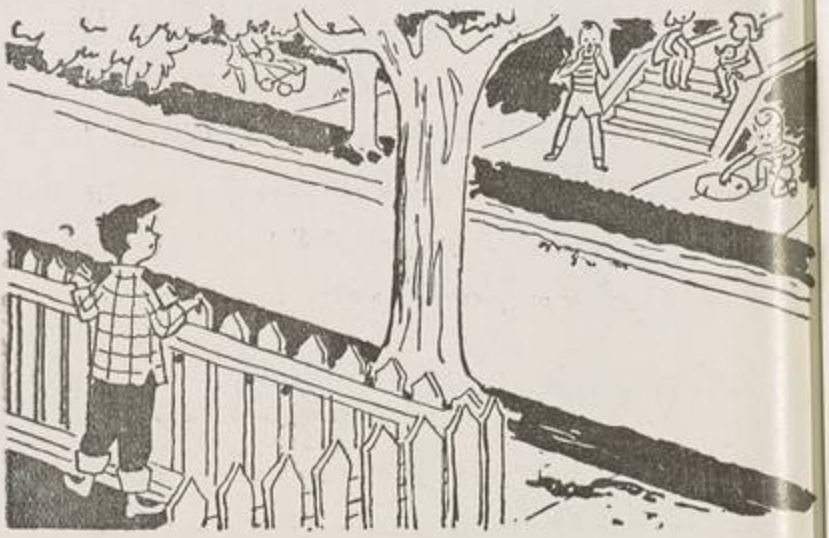

يشعر « محسن » بالوحدة ، ولا تكلف أمه نفسها اخذه عبر الطريق ليلعب مع أطفال الجيران

اهتمامنا الظاهر بآراء الغير وأفكاره : يتبول « هاشم » على نفسه وهو فى سن الثالثة ولا تنزعج أمه من ذلك الا اذا كان بعض الزوار فى المنزل ، فتشعر حين ذلك بالخجل والخوف من ظنهم أنها مستهترة بتربية ابنها . ويكون نتيجة هذا الخوف تعنيف الابن وضربه بقسوة .

ويطالب السيد عبد المنعم مدرس الأحياء بشدة أن يحضر تلاميذه فى الميعاد لأنه يخاف أن يعتبر تأخر تلاميذه عن الفصل طعنا فى قدرته كمدرس .

الشعور بأن طريقتنا فى عمل شىء هى الطريقة المثلى ولا توجد طريقة أخرى : وتوجد عدة طرق للقيام بالأعمال المختلفة ، وليس من الضرورى أن تكون طريقتنا هى أفضل الطرق . وفى الحياة العامة أصبح من المعتاد أن ننتظر من من الشبان أن يتفننوا فى تحسين طرق أدائهم للاعمال المختلفة واذا طبقنا . هذا التقليد على حياتنا الشخصية مع شىء من الصبر والاعتقاد فى ذلك ، فاننا نقطع شوطا كبيرا فى تحسين العلاقات العائلية والمدرسية .

ونتيجة ما يعمله الطفل فعلا أقل أهمية أحيانا بالنسبة لتطوره من شعوره بقدرته على انجاز العمل . ويحس الطفل بهذا الشعور اذا قام بالعمل بطريقته الخاصة . ولكن اذا تعودنا انتقاد الطفل باستمرار لوقوعه فى أخطاء كلما قام بعمل ما ، فمن المحتمل أن يكون لعناده ولاثبات ذاته دخل فى تكرار هذه الأخطاء .

ولكل طفل الحق فى الوقوع فى أخطاء . ولكن يحاول بعض الآباء أن يعفوا أطفالهم من بعض صدمات الحياة بتصميمهم على أن ينتفعوا بتجاربهم ونصائحهم ، وهذا اتجاه طيب ولكن ليس من الممكن التغالى فيه . ويعرف الآباء

والمدرسون الحكماء أن الطفل يحتاج أن يتعلم بعض الأشياء بنفسه ، ولذلك يكتفون بأن يقفوا موقف المرشد والناصح ويتركوا الطفل يقوم بنشاطه فيما عدا الحالات التى يكون فيها خطر عليه .

ومن أهم أسباب الانحراف الخطر المحزن واجرام الأحداث أن الأطفال يتعلمون ويعيشون مع الكبار ذوى المشكلات التى لم يعالجوها بعد . وبدون أن يدرك الكبار ذلك يفرضون قلقهم ومتاعبهم وخيبة أملهم على صغارهم .

انحراف البالغين .

سنورد فيما يلى أمثلة لهذا الانحراف : لقد فشلت خطبة الآنسة فاطمة ولم يتم زواجها ، ولذلك أصبحت تنفر من الزواج وحتى من اختلاط الجنسين فى أى مجتمع عائلى والسيد حامد المدرس عنده هوس من ناحية النظافة ، فيجعل التلاميذ مصطفين كل صباح ويفتش على نظافتهم فاذا وجد تلميذا لم يقلم أظافره فانه يعنفه تعنيفا شديدا ويحجزه فى آخر اليوم المدرسى .

وقد علمت احدى الأمهات ابنتها أن تنظر الى الدورة الشهرية على انها شىء مخجل وتحذرها عند كل دورة من العلاقات الجنسية ، بدون أن تفسر لها وظيفة الدورة الشهرية عند المرأة . ولقد كبرت البنت الآن وأصبح لها بنت ومع ذلك فما زالت تكره الدورة الشهرية وتخافها . وقد تشبعت بأفكار

أمها المشوشة عن الناحية الجنسية ، وأصبحت نتيجة لذلك تغرس مثل هذا الشعور فى طفلتها .

لذلك نجد أن الآباء المنحرفين والذين عندهم اتجاهات عقلية غير سليمة يمكنهم أن يوردوا أطفالهم موارد محزنة .

انت الحكم فى حالة طفلك .

ومع انه تنقصك منصة القضاء الا أنك أنت القاضى الذى تحكم على سلوك طفلك . ولكن كيف يمكن الآباء والمدرسين أن يتأكدوا من سلامة أحكامهم ؟

١ — بمحاولة فهم أنفسهم فهما صحيحا .

٢ — بمحاولة فهم أطفالهم وسلوكهم .

وقبل أن تصدر حكمك على الطفل ، وقبل أن تضع المستوى الذى تريد أن يصل اليه ، يجب أن تسأل نفسك الأسئلة الآتية : —

١ — هل أراعى شعور طفلى كما أراعى مصالحه ؟

٢ — هل أسمح لمتاعبى ومشكلاتى أن يكون لها دخل فى الحكم على الطفل ؟

٣ — هل أتوقع منه دائما أكثر من اللازم ؟ أو ربما أقل من اللازم ؟

٤ — هل أساعده لتلافى سلوكه المنحرف ؟ وهل أبذل الجهد والوقت لأدله على السلوك السوى ؟

٥ — هل أعطى لطفلى الحرية لكى يعبر عن نفسه ؟

٦ — هل أصدر حكمى عليه كفرد عادى ، بصرف النظر عن الأفراد الآخرين ، مثل اخوته وأصدقائه ونفسى ؟

٧ — هل أحاول تسهيل الأمور لنفسى ؟

٨ — هل أحاول بذل كل جهد لفهم أسباب سلوكه بوضوح ؟

٩ — هل أنشد منه الكمال وذلك لعدم تبصرى ؟

١٠ — هل أفهم حقيقة طفلى ، وأسباب سلوكه هذا السلوك المعين ؟

هل الآباء والمدرسون قضاة عادلون فى احكامهم على الأطفال ؟

والآباء والمدرسون الذين يضعون مستويات معقولة لأطفالهم أساسها الحب والفهم الصحيح لأنفسهم ولأطفالهم يكونون باذلين أقصى جهدهم لمنع الانحراف الخطر عن أطفالهم . أما الذين يتركون متاعبهم ومشكلاتهم توجه معاملتهم لأطفالهم فانهم فى الغالب يتلمسون انحراف سلوك أبنائهم .

ويدل الانحراف الخطر على اضطراب فى شخصية الطفل وتنبع أسباب الاضطراب فى الشخصية من توتر العلاقات وسوئها بين الطفل والبالغين حوله ، أو من تكرر خيبة الطفل وفشله ، وحرمانه مع عدم قدرته على التغلب على هذه الظروف .

وحيث اننا نبحث عن ازالة هذه الأسباب ، وليس مجرد ازالة علامات الاضطراب فيجب أن نلاحظ أنفسنا ، ويجب أن تتأكد من اننا نعطى كل طفل الفرصة الكافية وأن يكون حكمنا عليه صادرا عن مقارنته بنفسه لا بغيره .

— ٦ —

أجرام الأحداث

ما هو الفرق بين السلوك المنحرف وأجرام الأحداث ؟
كيف يصبح الطفل مجرما حدثا ؟

لماذا يصير بعض الأطفال مجرمين أحداثا ، والبعض الآخر لا يصير ؟ وهل هذا يمكن أن يحدث لأى طفل ؟

تزعج هذه الأسئلة الآباء والمدرسين فى كل مكان ويتتبعون بخوف شديد التقارير والاحصائيات عن اجرام الأحداث .

ما هو اجرام الأحداث .

اجرام الأحداث اصطلاح قانونى . والطفل يصبح مجرما حدثا اذا أوقعه سلوكه تحت طائلة القانون . ولو أن بعض الناس يستعملون هذا الاصطلاح فى غير معناه الدقيق ، فيصفون به أى طفل يقوم بعمل مخرب ولكن لا يصح أن أى ولد أو بنت بأجرام الأحداث الا بعد حكم المحكمة .

والفرق بين المجرم الحدث والطفل الخطر الانحراف هو أن الأول قد حكمت المحكمة بأجرامه ومعنى هذا انه قد اقترف اثما ، وربما يكون اعتداء بسيطا أو جريمة فظيعة

أو ربما لم يقترف اثما غير هروبه من المنزل . وعلى كل حال فان المجرم الحدث قد قام بفعل يعده القانون جريمة . فمثلا يوجد فى قانون احدى الولايات الأمريكية (الينوس) أن كل ولد عمره أقل من سبع عشرة سنة وكل بنت أقل من ثمانى عشرة سنة يمكن أن يوصف بأنه مجرم حدث اذا قام بأحد الأفعال الآتية : « اذا ذهب الى احدى الحانات حيث تباع المشروبات الروحية مع علمه بحقيقة هذا المكان ، أو تجول فى الشوارع أثناء الليل لغير غرض القيام بعمل مشروع ، أو استعمل ألفاظا وقحة فى مكان عام أو فى القسم الداخلى فى المدرسة .. الخ » . وفى مثل هذه الحالات ليس من الضرورى أن يكون الحدث المذنب قد ارتكب جريمة ، بل من الممكن أن يكون قد اقترف ذنبا يسميه قانون الولاية « اجرام أحداث » ولا يعتبر جريمة اذا كان الشخص الذى قام به بالغا .

لماذا يصير الطفل مجرما حدثا ؟

اذا سألت أى فرد هذا السؤال فانك تجد اجابة سريعة له . ولو أنك لا تجد الاجابة نفسها فى كل حالة . وتسمع بعض الاجابات مثل « اجرام الأحداث سببه البيئة الفقيرة . أو ازدحام المساكن غير الصحية الفقيرة ، أو تفشى الجهل وعدم التعليم ، أو الاضطهاد ، أو اخوان السوء ، أو حيث تنتشر المخدرات ، أو حيث يكثر الادمان على الخمر ، أو

كتب الأدب الرخيص ، أو الالحاد ، أو السينما ، أو من الخلافات العائلية التى تنتهى بالطلاق ، أو ضعف الذكاء ، أو من قراءة قصص المجرمين » .

وتتهم كل ما يخطر على بالنا من مساوىء بأنه سبب لاجرام الأحداث واذا توخينا الحقيقة نجد أن أسبابه متعددة وان من الممكن أن تكون بعض الأسباب التى ذكرت أو كلها عوامل تساعد على الاجرام فى كل حالة على حدة .

ينشأ اجرام الأحداث من عدة عوامل تؤثر فى الفرد .

وليس من بين الاجابات أو الأسباب التى ذكرت واحد يمكن أن نقول عنه انه السبب الحقيقى لأجرام الأحداث . وينشأ الأجرام من تحالف مجموعة عوامل تعمل باستمرار على فشل الطفل وحرمانه وخيبة أمله ، وتتدخل فى عدم اتزان حالته الانفعالية . وبالاختصار يحدث أجرام الأحداث عندما لا يجد الطفل فرصة لينمو ويصبح ذا صحة نفسية سليمة . وبعض العوامل التى ذكرناها سابقا مثل — البيئة الفقيرة وازدحام المساكن غير الصحية والجهل وعدم التعليم واخوان السوء ، تتدخل فى نشأة الطفل العادية وتجعله يسلك سبيل الاجرام . وترجع بعض أسباب الحالات الأخرى الى انفصال الآباء ، والفشل فى الدراسة ، وكثرة تنقل الأسرة . ولا يوجد سبب واحد قائم بذاته يؤدى بالطفل الى هذا السبيل بل عوامل متداخلة تضغط على الفرد باستمرار ، وتحوله الى شخصية لها قابلية للاجرام .

ويمكن نعتبر المجرم الحدث فى بعض الأحوال طفلا عاديا تقريبا ، مثل الطفل الذى ينشأ فى البيئة المزدحمة بالمساكن غير الصحية والفقيرة ، وقد تربى وتدرب فى جو لا يحترم السلطة ، ونشأ ميالا للاعتداء ، متعودا السب بألفاظ بذيئة ومستعدا لاقتراف أى حرم ما دام يمكنه الهرب ، أو لا يمكن القبض عليه متلبسا بالجريمة . وهذا هو نوع السلوك الذى درج عليه وقد تكونت عنده عادات سيئة واتجاهات عقلية خاصة ، تساعده على الحياة فى بيئته مع فهمه لها ولحقيقتها فجرم هذا الطفل هو الوسيلة الوحيدة لتكيفه مع البيئة لحل أنواع المشكلات التى يواجهها يوميا .

ويقبض فى العادة على الطفل الفقير الذى لا يستطيع والداه أن يوفرا له كفاف العيش الا بصعوبة ، ويعاقب كمجرم حدث ، ولا يقبض على الطفل الغنى لأن مستواه الاقتصادى يسبغ عليه شيئا من الأمن أكثر من الطفل الفقير .

وفى معظم المجتمعات اذا اقترف طفل غنى . اثما ضد بعض أفراد المجتمع فانه فى الغالب لا يعاقب ، لأن والديه يهرعون لمساعدته بمالهم ، ليخرجوه من السجن بالطريق القانونى ، أو بالاتفاق مع من ارتكب ضدهم هذا الاثم . ويمكنهم ارساله الى المدارس الخاصة لتهذيبه .

وفى كل حالة من حالات اجرام الأحداث نجد أن الطفل لا يعيش عيشة نافعة ترضاها نفسه ، ويعتبر اجرامه —

عادة — علامة تدل على هذه الحقيقة . وفى محاولاته البسيطة للتعامل مع الناس ولتكيفه مع الحياة والحصول على مظاهر العطف والتقدير الذى هو فى حاجة شديدة اليها لحرمانه منها يلجأ الطفل المجرم عادة الى السبل التى لا يوافق عليها المجتمع ويظهر فى سلوكه هذا محاولاته لحل مشكلاته التى تسبب له اضطرابا . وهذه ظاهرة لمرضه النفسى ولاضطراب شخصيته .

عدم اشباع حاجات الأطفال النفسية يكون احيانا سببا فى سلوكهم غير الاجتماعى مثل السرقة

ومثال ذلك حالة « عديلة » التى لم تنل حبا أو عطفا من والديها ولا عناية فى تربيتها . فحاجتها الشديدة الى العطف

والى من يعتنى بها قادتها أولا الى الاختلاط غير المحدود بالجنس الآخر ، ثم أصبحت أخيرا سيئة السلوك . وفى حالة أخرى كان جو المنزل الثائر المجدب من السرور والملذات سببا دفع « جلالا » الى البحث عن أشباع حاجاته وملذاته فانضم الى عصابة للسرقة .

ويبحث هؤلاء الصغار — كما فى جميع حالات المجرمين الأحداث — عن حلول لمشكلاتهم ويطلبون النجدة من فشلهم وحرمانهم وظروف حياتهم السيئة . ويجدون لسوء الحظ الحل فى أن يصيروا مجرمين أحداثا ، وهذا حال الأطفال المرضى بنفوسهم الذين لا يقدرون على التكيف مع المجتمع .

وتبين سجلات الأحداث أن هناك عوامل كثيرة تتعاون لتجعل الطفل يسلك سبيل الأجرام . فتعقيد الحياة الحديثة من الذهاب الى البارات وتعطل الآباء عن العمل وقراءة الروايات البوليسية المملوءة بالمخاطرات — والخيال الملتهب والعقوبات البدنية التى ينزلها الآباء والمدرسون على الطفل كل هذا يؤثر فى انحراف شخصيته ويدفعه الى الأجرام .

ويختلف تاريخ كل حالة عن الأخرى . ولكن من العجيب أن هناك عاملا مشتركا فى كل الحالات ، وهو عدم رغبة الوالدين فى الطفل . ومن أسباب الاجرام المهمة عدم حب الأطفال وعدم الفهم السليم لحياتهم ، وبالاختصار ينتج الانحراف من نبذ الآباء للأبناء .

الطفل غير المرغوب فيه .

تبدأ عدم الرغبة فى الطفل فى مبدأ حياته ، وربما يكون غير مرغوب فيه فى ساعة الميلاد ، ويعتبره أبواه مشكلة تزيد فى مشكلاتهم الحالية ، لأنه أزيد مما تحتمله طاقتهم الاقتصادية أو لأن مجيئه كان فى وقت غير مناسب ، أو لأنه ابن غير شرعى . ولكن ليس كل الأبناء الشرعيين مرغوبا فيهم ، لأنه أحيانا يوهب الوالدان بنتا وهما يريدان ولدا . أو يكون عندهما عدد كبير من الأولاد لا يقدران على رعايتهم ، أو يظنان أنهما يريدان أطفالا ولكنهما يشعران فى قرارة أنفسهما بدافع لكره أطفالهما .

وتوجد بعض الظروف التى تخلق عدم الرغبة فى الأطفال مثل الأم التى تنغص حياة زوجها بكلامها ، والأب الذى يدمن على شرب الخمر . والآباء المشغولين بميولهم وهواياتهم ، وليس عندهم وقت ليرعوا أولادهم وينتبهوا اليهم .

خذ مثلا حالة « جمالات » التى هى البنت الوحيدة بين ثلاثة من الأولاد فى الأسرة . ويلقى الأولاد عناية كبيرة من آبائهم . ووالدة جمالات تندب حظها باستمرار لأنها خلقت امرأة ، ولا تحب أن تجلب امرأة أخرى الى هذه الحياة .

ولا تجد جمالات أى عناية من والديها ، والعناية الوحيدة التى تجدها تكون فى صورة انتقادات توجه اليها لعمل تكون قد قامت به . وتحاول جمالات جاهدة طول حياتها أن

تعمل كل ما يسر أمها لتنال حبها وعطفها ولكن كل هذه المحاولات ذهبت أدراج الرياح .

وعندما لم تجد « جمالات » العناية التى تحتاجها وتريدها فى البيت بحثت عنها فى أماكن أخرى ، فأرادت أن تطيب بالروائح ، وتلبس الحلى لتوجه الأنظار الى نفسها ، ولما كانت معدمة ولا تقدر أن تشترى هذه الأشياء لجأت الى سرقتها . وبدأت تصادق وتأخذ مواعيد لمقابلة الرجال الذين يكبرونها كثيرا فى السن ، مع العلم بأن عمرها خمسة عشر عاما ، وذلك لأنها تريد أن تشعر أنها مرغوب فيها ، وأنها تجد العناية من الناس ، وبذلك قد سلكت سبيل الغواية والفساد الى أن قبض عليها بوليس الآداب وقدمها الى المحاكمة .

ونرى فى حالة « جمالات » حالة واضحة للطفل المنبوذ ، الذى يبحث فى خارج البيت عن العطف الذى لا يجده فى داخله ونجد أن الأطفال المحبوبين بدرجة أكثر من اللازم والذين يتغالى الآباء فى العناية بهم ، تكون حالتهم مثل حالات الأطفال المنبوذين . وليس فى هذا القول شىء من التناقض .

المغالاة فى العناية بالأطفال .

تعطى والدة « بكر » له كل شىء يريده . وأبوه وأمه يضحيان بكل شىء لحمايته وابعاده عن مشكلات الحياة . ويجب أن يلزم الفراش عندما يتوهم الوالدان أنه منحرف المزاج . واذا عامله أحد المدرسين فى المدرسة بشىء من الشدة

فيجب أن يحول الى مدرسة أخرى. ولا يعتنى به أبواه كعناية الآباء العادية ، بل يغاليان فى هذه العناية حتى انهما يحرمانه من أن يواجه المشكلات التى يجب أن يواجهها الأطفال لينضجوا وينموا . ويشعر بكر أنه مسلوب الثقة بالنفس هزيل الشخصية ولا يقدر ذاته . وأصبحت بيئة المنزل تسبب له اختناقا حتى أصيب بأزمة نفسية صدرية تحتاج الى علاج نفسى عويص .

وشعر « بكر » بعدم كفايته وعدم قدرته على مواجهة الحياة ، وبدأ يكره والدته لأنها السبب فى ذلك ، وللعمل على الانتقام منها سرق دراجة . وقد اختار هذا النوع من السلوك الذى يظهر فيه قدرته وسيطرته لأنه يعرف انه سيؤلم أمه أشد الايلام . ويحاول بهذا السلوك أن يثبت لنفسه وللآخرين انه رجل . ولأنه قد اختار سلوكا لا يقبله المجتمع أصبح مجرما حدثا .

وينتقد البعض والدة بكر التى تبدو أنها تحبه ولكنها فى الحقيقة لا تحبه ولا تعطف عليه ، لأن المغالاة فى الحب والعناية كالمغالاة فى النبذ ، لهما أصل واحد ، هو عدم كفاية الحب والعطف .

لأن معنى حب الطفل هو مساعدته لينمو وينضج ويثق بنفسه ويحترم نفسه وأعضاء المجتمع الذى يعيش فيه . والحب الذى يخنق الطفل ويخمد أنفاسه لا يعتبر حبا حقيقيا .

الرغبة فى الانتقام .

لماذا يلجأ الطفل البائس المنبوذ الى هذا السلوك المتطرف ؟ يلجأ الى ذلك لسبب واحد هو انه فى العادة غير ناضج ، ولا يشعر بشىء من الأمن ، ولم تكن علاقاته مع الكبار الذين حوله عادية وسليمة .

ويشعر أنه بائس ولا يدرى سبب شقائه ، ويعرف فقط انه قد تألم كثيرا ويدفعه هذا الاحساس الى الرغبة فى ايذاء الآخرين ، لأنه يحس انه غير مرغوب فيه ، ولذلك يقوم بأفعال يظن انها تجبب الناس فيه ويهتمون به أو على الأقل يحترمونه لشجاعته فى القيام بهذه الأفعال .

أو يقوم بهذه الأفعال لينتقم من العداء والجفاء الذى يجده فى الدنيا التى تحرمه من العطف والود وفهم الناس الصحيح له .

ونجد بين جوانح المجرم الحدث الاحساس بالغضب والرغبة فى الانتقام . وهو لا يدرى فى العادة سبب هذا الاحساس ، ولا يقدر أن يفصح عن نفسه أو يفسر للغير سبب قيامه بهذه الأفعال .

كيف نساعد المجرم الحدث ؟

ماذا نعمل لنساعد الأطفال الذين يصيرون من المجرمين الأحداث ؟ هل نجد حلا لهذه المشكلة فى العقوبات التى تنزل بهم ؟ وهل الاصلاحيات التى نرسلهم اليها والتى تفرض

عليهم نظاما قاسيا وعملا شاقا متواصلا ليكفروا عن ذنوبهم تصلح من شأنهم ؟

قليل من الناس فى هذا الزمن يظن أن هذا هو الصواب . ومعظم الاخصائيين فى اجرام الأحداث ينظرون الى الاجرام على انه ظاهرة تدل على الاضطراب فى شخصيات الأطفال . ويجب أن يعالجوا على هذا الأساس وواجبنا الأول هو أن نكتشف أسباب قيام الطفل بهذا السلوك ، ثم نساعده ليفهم ويتغلب على القوى والدوافع التى سببت انحرافا واضطرابا فى شخصيته .

وتوجد فى البلاد الأخرى مثل انجلترا وأمريكا كثير من الاصلاحيات التى تحاول أن تخلق جوا للطفل يساعده على أن يصير عضوا نافعا فى المجتمع . فيهيئون للاطفال بيئة تشبه البيئة المنزلية ، حيث يعيشون فى منازل صغيرة والمدارس الملحقة بالاصلاحيات تعطيهم الدراسات النظرية ودراسات عملية فيها أعداد مهنى ، ويعطونهم الفرصة للاشتراك فى كل أنواع النشاط الاجتماعى والرياضى والقيام بفرائض الدين .

ويحاول الرجال والنساء الذين يعملون فى الاصلاحيات ان يوجدوا علاقات طيبة مبنية على العطف بينهم وبين كل طفل فى الاصلاحية . وهذا مهم جدا لغرض الاصلاح من شأن الأطفال . ويحاولون أن يساعدوا الطفل ليفهم السبب

فى سلوكه هذا السلوك عن طريق أشباع حاجاته المتعطشة للاشباع ، مثل الحاجة الى الود والعطف والفهم الصحيح له ويحاولون أن يشعروه بأن الدنيا لا تعمل ضده بل هى فى صالحه . وأخيرا يحاولون أن يساعدوه لأن يكيف نفسه تكييفا سليما للحياة . وقد تقدمت كثير من هذه الاصلاحيات وقامت بخدمات جليلة بمجهود الاخصائيين فى التحليل النفسى والاخصائيين فى علم النفس والاخصائيين الاجتماعيين .

يحتاج المجرمون الأحداث الى الارشاد وجو عائلى مشبع بالعطف

ومن الواجب أن نذكر أن النجاح غير مضمون فى كل حالة لأنه ليس من السهل اصلاح الأضرار التى نشأت وتكررت

سنين كثيرة . واذا عاد الطفل الذى شفى الى بيئته المنزلية وظروفها المختلفة التى ساهمت فى دفعه الى الأجرام حيث لا يجد عطفا ولا حبا فانه يسير سيرته الأولى ويضيع مجهود الاصلاحية عبثا .

ويود الذين يعملون فى اصلاح المجرمين الأحداث أن يعملوا مع آباء المجرمين الأحداث ليدلوهم على كيفية مساعدة أطفالهم . ولكن قليلا من الاصلاحيات تملك العدد الكافى من الموظفين للقيام بهذه المهمة . ولذلك نجد أن معظم المجرمين الأحداث يرجعون الى نفس البيئة التى نشأ فيها اجرامهم .

وخير ما يمكن أن يعمل فى هذه الحالة عادة هو أن نساعد الطفل على أن يقبل مشكلاته ويعيش معها لأن المشكلات ذاتها لا يمكن أن تحل دائما .

والفقر والمساكن غير الصحية والفقيرة وفرض الآباء على الأبناء قلقهم واضطرابهم وتهديد أمن العالم بحرب ثالثة والجهل وعدم العطف والحب كل هذه المشكلات تمهد الطريق لاجرام الأحداث ، ومن الممكن أن نعمل كمدرسين وآباء لاصلاح هذه المشكلات .

— ٧ —

الوقاية خير من العلاج

لا يوجد حل وحيد لمشكلة الانحراف التى تنشأ من مجموعة متسلسلة من عوامل معقدة ومختلفة من طفل الى آخر .

المبدأ الأولى والمهم فى معاملة الطفل هو انه يجب الاعتراف بشخصيته كخطوة أولى لعلاج انحرافه ، ويجب ألا نعامله كطفل مشكل ، بل كشخصية متميزة عن باقى الأطفال .

والخطوة الثانية هى انه يجب أن نواجه الحقيقة وهى اننا غير معصومين من الخطأ فى تربية أولادنا ، وان بعض هذه الأخطاء له خطورته .

وبعض الارشادات التى تصيب مسامع الآباء والمدرسين كالقذائف مثل « لا تتسبب فى افساد حياة طفلك » تجعلهم فى يأس من قيامهم بعملهم على الوجه السليم . وهم فى خوف من الوقوع فى خطأ وهم غير متأكدين من الصواب ، ولا من قدرة أنفسهم على تربية أبنائهم تربية صالحة ولا يثقون فى تفكيرهم السليم ولا فى شعورهم الطبيعى .

المطلوب من العطف والحب .

ومن المؤلم أن كل فرد عنده القدرة على عمل ما هو صواب ، ونحن جميعا نملك أهم شيء مطلوب وهو قدرتنا على العطف والحب .

ويحتاج الطفل لنموه وتطوره الى العطف والحب كحاجته الى الغذاء والكساء. ومن الممكن أن يصاب الأطفال بتعطشهم الى الحب ، كما يصابون بسوء التغذية لحرمانهم من الأكل .

ولسوء الحظ لا يعرف الطفل دائما أننا نحبه ، أو على الأقل لا يكون متأكدا من ذلك طول الوقت . ولا يعتبر الحب والعطف مجرد ضم وتقبيل ، ولكنه فى نظره عبارة عن مجموعة كبيرة من الأشياء التافهة فى نظرنا ، ولكنها عنده عظيمة القيمة بدرجة كافية لتشعره بمكانته .

وننسى أن للاطفال بعض خصائص الكبار لأنهم صغار ، فعندهم كبرياء وحساسية أيضا . والأطراء والكياسة لها أثرها الفعال فى معاملة الكبار ، وربما يكون أثرها أكبر فى معاملة الأطفال .

احتياطيات سليمة ومعقولة .

وتوجد أساليب كثيرة تساعدنا على أن نوضح للطفل بلغة بسيطة يفهمها اننا نحبه ونحترمه . وهذه هى بعض الأساليب :

اعطف على طفلك واغمره بحبك ولكن لا تقيده :

نود كلنا أن نكون محبوبين لذاتنا فقط ، وليس لمواهبنا ولا لما يمكن أن نعمله . والطفل الذى لا يكون متأكدا من ذلك الحب غير المقيد بشروط ينحرف فى الغالب .

ويقترف كثير منا اثم تغذية هذا الشعور بالحيرة عند الأطفال عندما نهددهم بوقف حبنا لهم وعطفنا عليهم ، وهذه التهديدات نلقيها على عواتقنا بدون التحقق من أن الطفل ربما سيحملها على محمل الجد . كما فى الأمثلة الآتية : —

« كن مؤدبا أيها الولد والا فاننا سوف لا نحبك » أو « اذا أردت أن يكون والدك لطيفا معك فيجب أن تأخذ أدوات لعبك بعيدا » أو « لا أحب التلاميذ الذين لا يحضرون واجباتهم المنزلية فى الوقت المحدد لها » .

ويحاول الطفل أن يكون مهذبا لأنه يحبنا ولأننا نحبه . فاذا كان غير متأكد من هذا الحب أو اذا استعملنا هذا الحب فى تهديدنا له ليجبن ويطيعنا فانه يفقد أهم مثير له للسلوك الطبيعى . وفى كل مرة يفشل فى عمل ما يطلب منه يكون متأكدا من انه فقد حب والديه .

والطفل الذى يشعر أن والديه لا يحبانه ربما ينحرف عن قصد ليثأر منهما ، ويعرف الطفل بذكائه العجيب أن انحرافه يقلق والديه ومدرسيه ، ويعرف انه يمكنه أن يجعلهم يشعرون بالتعاسة كما يشعر هو .

الطفل الذى يتأكد من حب ابويه وعطفهما لا يخفى عنهما تقدير الأعمال المدرسية الذى يشير الى ضعفه فى دراسته

ويجب أن يعرف الطفل أنك تحبه فى جميع الظروف ، فأنت تفخر به اذا كان أول فرقته ، ولكن حبك لا ينقص قدر أنملة اذا هو رسب فى امتحانه .

اظهر ثقتك به وبقدراته .

يحاول كثير منا أن يحموا الأطفال من الفشل خوفا عليهم من أن يتألموا ، ولا ندرك اننا سوف نسبب لهم ألما أكثر على مر الأيام .

وان ما نظهر للطفل من الثقة به عندما نسمح له بالقيام بمشروع ما — وتشجيعنا له فى محاولاته أهم لنموه ونضجه أكثر من نجاحه الأخير أو فشله فى المشروع .

وهناك قاعدتان فى غاية البساطة ويجب اتباعهما وهما : —

١ — امتدح ما قام به الطفل من عمل وقدر نجاحه المحدود فيه .

٢ — اعمل على أن تعطى الطفل عدة أعمال يمكنه القيام بها .

ويدرك الأولاد بسهولة عدم ثقتنا بهم . ففى احدى المقابلات مع طفل مضطرب انفعاليا قال الطفل انه يقلقه عدم ثقة والدته فيه فهى تمنعه من التقدم لجمعية مجلة المدرسة وحقيقة الأمر انها تظن أنه ليس كفئا لأن يكون فى هيئة تحريرها ، ولا تريد أن تراه يفشل ولذلك أبعدت عن رأسه هذه الفكرة .

ويعمل المدرسون بجد فى هذه الأيام ليروا أن كل تلميذ يجد نجاحا فى بعض النواحى التى يتمرن عليها فى المدرسة لأنهم يفهمون أهمية النجاح لنموه ونضجه .

شجع الابتكار عند الطفل .

يجب أن يساعد البنات الصغار فى المنزل فى كى الملابس وعمل الكعك ، ويشتاق الأولاد الصغار لأن يساعدوا والدهم فى اصلاح الصنبور أو الكرسى أو فى تنسيق حديقة المنزل . ولا يشجع الآباء هؤلاء الصغار المتحمسين لأنهم متأكدون انهم سيعطلون أعمالهم .

ويجب أن يكافأ هذا الاقبال منهم على العمل والابتكار فيه . ومع أن الطفل يحاول أن ينافس الكبار المحيطين به الا أن من الصعب عليه أن يقوم بمثل ما يعملون ، فللطفل طابع خاص فى القيام بكل عمل . لاحظ الطفل عند قيامه باعداد مائدة الطعام فى المرة القادمة تجد ان سبب عدم طاعة الطفل ليس فيه شيء من الخطورة أكثر من انه يريد أن يقوم بالعمل بطريقته الخاصه ، ويكره منا شرحنا المتكرر له عن كيفية القيام به ويكتسب ثقة كلما أدى عملا وبذل فيه كل جهده .

يجب أن تسر بنمو مهارات الطفل .

انه من المثير للنفس أن نلاحظ الأطفال وهم يتعلمون وينضجون. فعندما يبدأون فى الخطو والمشى والنطق بالكلمات الأولى وتكوين الأشكال من الصلصال والرمال وعندما يغنون أول أغنية لهم كل هذه الأشياء العجيبة يسرون لها ونجد فيها متعة وسرورا لأنفسنا .

وأفضل لنا أن ننشرح ونسر بهم ولا ندفعهم الى عمل شيء لأننا نعرف المشكلات الكثيرة التى تتسبب عن دفع المدرسين والآباء للاطفال لفرض القيام بعمل ما . واذا تركنا الطفل ينمو وينضج على حسب قدرته وطبيعة سرعة نموه فمن المسلم به انه سوف ينمو أسرع ويتقدم أفضل مما لو وقفنا خلفه نطلب منه على الدوام التقدم وندفعه اليه بصبر نافد .

اعط الطفل فرصا ليقوم بمساعدتك .

يحتاج كل طفل لأن يشعر بأن الذين حوله يحتاجون اليه فدعه يأخذ دورا فعالا فى المنزل والمدرسة . واعط الفرصة لكل طفل فى المدرسة ليشرف على ناحية من نواحى النشاط . وفى رحلة عائلية دع ابنك يبحث عن الطريق على الخريطة ويساعدك على التعرف على معالم الطريق والمكان الذى تقصدونه ، فيشعر ابنك بأهميته وعدم استغنائك عن خدماته ومن العجيب أن الصغار المنحرفين يشعرون بعدم أهميتهم وفائدتهم ولذلك فاشعار الطفل بأهميته لنا وعدم استغنائنا عنه يبنى فيه ثقته بنفسه وتقديره لها .

يحب الأطفال ان يقوموا بعمل مفيد فى ترتيب وتنظيم النزهات العائلية

ساعد الطفل على أن يشعر بانه ينتمى لجماعة .

يحتاج الطفل لأن يشعر بأنه ينتمى الى أسرته والى فصله فى المدرسة والى مجموعة من جيرانه . ولا يخيفه شىء أكثر من شعوره بالوحدة وانه غير مرغوب فيه .

ويوجد مثال طريف لذلك فى قصة مشهورة باللغة الانجليزية وبطلة هذه القصة طفلة يتيمة فى الثالثة عشرة من عمرها ، تشعر أنها وحيدة ولا يفهمها فهما صحيحا أحد ممن حولها ، وتسلك هـذه البائسة سلوكا ممقوتا . وتقذف بالأوساخ والقاذورات على البنات اللاتى لا يلعبن معها . وتسب الولد الصغير الذى يسكن فى المنزل المجاور لها رغم انها تحبه حبا عميقا ، وقد عملت فضيحة يوم زفاف أخيها ولم يجدوا حلا غير جرها الى المطبخ بعيدا عن الناس حتى يمنعوها من التهجم على السيارة التى ستنقل العروسين الى المحطة لقضاء شهر العسل فى بلد ما .

وهذه الطفلة اليتيمة فى لهفة لأن تجد جماعة تنتمى لها وتقبلها ، وقد حاولت لذلك أن تنضم الى أخيها وعروسه ولم تنجح ، ولذلك كانت تبكى وتصرخ قائلة « يجب أن أذهب معهما ، انتى منهما » .

يجب أن يشعر كل طفل انه جزء لا يتجزأ من أسرته وفصله ومن مجموعة جيرانه .

اجعل للطفل مكانا خاصا به .

اذا لم يمكنك أن تعطى كل طفل حجرة خاصة به ، فعلى الأقل يجب أن تعطيه مكانا خاصا به ، فمثلا أعطه جزءا من حجرة النوم أو رفا فى الحائط أو « دولابا » أو درجا من « دولاب » أو ركنا من الحجرة ليضع فيه أدواته .

ويمكن أن يناسبه أى مكان ما دام هذا المكان خاصا به ويمكنك أن تحصل على نتائج مدهشة من الطفل الذى لا يريد أن يلعب فى أدواته اذا أعطيته درجا من « الدولاب » ليحفظ فيه أدواته .

والمهم أن تعطى طفلك أقصى مساحة تسمح بها امكانياتك المنزلية لتكون خاصة به .

ويجب أن ينشغل الطفل بنفسه بعض الوقت . وحث الطفل طول الوقت على أن يعمل عملا يفيده من الناحية العقلية لا يؤدى الا الى جعله يهرب من المنزل . فاتركه يجول فى المنزل بعض الوقت اذا أراد هو ذلك قبل أن يبدأ مذاكرته والقيام بواجباته المنزلية .

اعطه شيئا من الحرية مع تعويده تحمل المسئولية .

وكلما كبر الطفل فى السن ازداد شعوره بأنه يريد أن يوجه نفسه فى الحياة . ولكن مع اعطائك له شيئا من الحرية فهو يحتاج الى مساعدة فى تحمل المسئوليات الجديدة التى نشأت من ازدياد حريته . ويدل الانحراف فى كثير من الحالات على الثورة ضد الآباء الذين يريدون التحكم فى توجيه الطفل .

ساعد طفلك على أن يستقل برايه عن طريق اشعاره بثقتك فيه

ويفشل الآباء الدكتاتوريون فى جعلهم الطفل يقدر تحمل مسئولية أعماله . لأن الطفل يفكر بطريقة لا شعورية ، وكأن لسان حاله يقول « اذا كانوا دائما يقولون لى ماذا أعمل فيكون الخطأ خطأهم اذا فشلت فى القيام بعمل » .

اعطه الحق فى الاختيار .

اذا ألقينا مسئولية العمل الذى يقوم به الطفل على عاتقه فيجب أن نعطيه شيئا من حرية الاختيار .

ومتى كبر الطفل فاسمح له وشجعه على أن يختار لنفسه ما يريد . ويمكن أن نرشده الى حسن الاختيار ، ولكن يجب أن نترك له الاختيار والقرار الأخير ان صوابا أو خطأ .

وسيقع أحيانا فى بعض الأخطاء ولكن هذا هو الطريق الوحيد لتعلمه .

ولسنا فى حاجة الى أن نقول أن الحرية التى نعطيها للطفل مقيدة بسنه . وحاجاته ، ولا يمكننا أن نجعله يقع فى أخطاء كثيرة لأن هذا يجعله يجبن ويشعر بالخوف . ولا يمكننا أن نتركه يقوم بأعمال تسبب ضررا له أو لغيره . ولكن نصيحتنا السليمة الصحيحة هى أن تعطيه شيئا قليلا من الحرية .

لا تجعل مخاوفك تتدخل فى حياة الطفل .

يريد محمد أن يلعب كرة القدم ولكن والدته تعارض بشدة قائلة « انها لعبة خطرة » وتلفت نظر ابنها الى حوادث اللاعبين الذين ماتوا من اصابتهم أثناء لعب كرة القدم ، وتنسى الأم الحقيقة فى أن الاصابات قليلة ونادرة بين الآلاف الذين يلعبون كرة القدم كل عام .

ويهدى تفكير والدة محمد الى توقع الحوادث التى لا يحتمل وقوعها بدل توقع الأشياء التى ينتظر وقوعها . وهى عصبية المزاج جدا وتعرف أن القلق والخوف سوف يقتلها اذا ذهب ابنها الى ميدان لعب الكرة . ولذلك تعمل على منع قلقها غير المعقول بفرض قيود غير معقولة على ابنها .

اذا كنت تهتم بانحراف طفلك فمن الأفضل أن تعدل فى القواعد والقيود التى تضعها له ، وحاول أن تحكم عقلك

فى هذا التعديل لا شعورك ، واذا كان عندك بعض الشك فى صعوبة هذه القيود فتساهل قليلا .

عوده أن يتكلم بدون خوف أو خجل .

يكون الطفل فى العادة محبا للاستطلاع ومبتكرا . ويعيد الكلمات التى سمعها من الآخرين فى المنزل أو فى المدرسة . ويجب أن تشجعه على أن يقول ما عنده لأنه ينتظر بعض التفسيرات المعقولة منك .

وينبع بعض أنواع انحراف السلوك من الناحية الجنسية من شعور الطفل بالخوف والخجل ، لأنه تعلم أن الموضوعات الجنسية موضوعات قذرة ويجب ألا يتكلم عنها ولذلك يشعر بالخجل والشعور بالذنب من دوافعه الطبيعية . وتكون النتيجة تكوين اتجاه عقلى غير سليم نحو الناحية الجنسية ، وهذا يمكن أن يقوده الى المشكلات النفسية الكثيرة .

وبصرف النظر عن الناحية الجنسية نجد أن بعض الأطفال يتردد فى أن يتكلم بصراحة فى المنزل أو فى الفصل خوفا من التعنيف أو السخرية . والطفل الذى لا يتجاذب أطراف الحديث مع والديه ربما يحتاج فقط الى اعارته أذنا صاغية منهما .

راع تأديبه باستمرار مع شىء من اللطف .

يجب وضع حدود معينة لسلوك الأطفال ، لأنهم يريدون أن يعرفوا هذه الحدود ويحتاجون اليها . ولكن يجب أن

تكون الرقابة غير شديدة ومعقولة . ويجب أن يكون هناك شيء من العدل فى العقاب ؛ والمهم أن يعرف الطفل لماذا يعاقب.

وتجنب عدم الثبات فى القواعد التى تضعها ، فمثلا لا يصح أن تكون متغاضيا عن ذنب فعله مرة وتكون شديدا قاسيا مرة أخرى .

ويجب أن يعرف الأطفال ما الذى يتوقعونه من المدرسين والآباء . وكنتيجة لهذا نعرف فى الغالب ما الذى نتوقعه من الأطفال .

اعط الطفل شيئا يعتقد فيه .

يريد الأطفال — كما نريد نحن — شيئا يعتقدون فيه ويعملون له ، وهذا يجعل للحياة معنى . وينتظر الأطفال أن يساعدهم الكبار لتحديد الأهداف وتحديد مستوى الكمال الذى يعملون له ، ويجدون فى آبائهم ومدرسيهم نماذج يأخذون عنها الايمان والاعتقاد .

ولا ينتظر أحد أن يصل الى الكمال ، ومن الأولى ألا يصل أبناؤنا اليه ، ويمكن أن نكون نحن أنفسنا بعيدين عن الكمال ولكنه يمكن مع ذلك أن نحسن القيام بمهمة الأب والمدرس .

وليست مهمة الأب أو المدرس بمهمة سهلة ، ولكن ربما يكون فيها أعظم ما تهبه الحياة من راحة نفس ، ويمكن أن تكون فيها متعة وسعادة .

هذا الكتاب

حاول الكتاب الأول من هذه السلسلة أن يصل بك أيها الأب أو أيها المدرس الى أن تفهم نفسك حتى تستطيع اداء رسالة الابوة ورسالة التربية والتعليم . ويحاول هذا الكتاب الثانى أن يعالج موضوعا بالغ الخطورة . هو « لماذا ينحرف الأطفال » .

اننا نعيش اليوم فى عالم ملىء بالاضطراب والقلق فلا عجب أن يكون هدفنا الأول أن نساعد صغارنا على أن ينشأوا نشأة صحيحة سليمة من الناحيتين العقلية والنفسية، ولسنا بمستطيعين أن نفعل ذلك ما لم نتوصل الى تشخيص ما يعانونه من قلق نفسى أو جنوح الى الانحراف عن الطريق السوى وذلك بملاحظة ما يعتمل فى ذات نفوسهم ، أى بمراقبة سلوكهم .

ان مؤلف هذا الكتاب يعرف الأطفال معرفة وثيقة ، وقد عالج الآلاف من المنحرفين منهم . فهو يفضى اليك بما تستطيع أن تطمئن الى مصادره .

أما القائمين على اخراج نسخة الكتاب المترجمة فهم من نعلم جميعا خبرة ودراية بهذه الشئون النفسية الهامة .

ان هذه السلسلة الفريدة ستداوم على احاطة القارىء بجوانب الموضوع المختلفة وتعالج فى الكتيبات القادمة :

مخاوف الأطفال
الآباء والمدرسون كزملاء
كيف توجه ابنك الى اختيار مهنته
وغيرها من المواضيع القيمة

« كتاب لا بد أن يقرأ »

893.785
L55

BOUND

JAN 3 1956

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58891684
893.785 L55 Limadha yanharif al-

893.785—L55